المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الثاني والثلاثين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٧ — الموافق ١٨ صفر سنة ١٣٢٥

الجمعية العمومية والتعليم

التعليم باللغة العربية

عقدت الجمعية العمومية المصرية في اوائل شهر مارس واقترحت على الحكومة اقتراحات كثيرة يهمُّ المجلات العلمية البحث فيهما ومنها تعليم العلوم باللغة العربية وهذا نص الاقتراح على ما اوردهُ سعادة محمود سليمان باشا

نقترح على الجمعية العمومية ان تلتمس من حكومة الجناب العالي ان توجه نظرها الى تعليم العلوم باللغة العربية في المدارس الابتدائية والثانوية لأن هذه اللغة بصفتها لغة البلاد يجب ان يعلمها الطلبة حق العلم واكمل ما يكون ذلك اذا درسوا بها العلوم ولأن التلامذة في هاتين الدرجتين من درجات التعليم هم احدث سنًّا من ان يتقنوا فهم العلوم بلغة غير لغتهم . وبالجملة نقول ان تدريس العلوم باللغة الاجنبيَّة يضيع على التلامذة كثيرًا من العلم

اما اللغات الاجنبيَّة فيصير تعليمها قائمة بذاتها لتلامذة المدارس المذكورة

وتلاهُ حضرة الشيخ علي يوسف صاحب جريدة المؤيد فقال : — من القواعد التي لا خلاف فيها ان تعليم العلوم بلغة الامة اكثر نفعًا واعظم فائدة بما لا يقدر من تعليمها بلغة اجنبية عنها . ذلك لان التعليم بلغة الامة ينقل العلوم بكليتها اليها بخلاف التعليم باللغة الاجنبيَّة فانهُ ينقل افراد المتعلمين فقط من الامة لهذه العلوم

التعليم بلغة الامة يوجد الاساتذة الاكفاء منها ويوجد الكتب فيها بلغتها فينشر العلم في المنازل وفي المنتديات الى حدّ ان يأخذ كل من يحسن القراءة منها نصيبًا . وان العلم طوَّاف في العالم ينزل ضيفًا على الامم ولا يستوطن الاَّ اللغات فان وجد لهُ متسعًا منها ولا يكون ذلك الاَّ بالاستعمال اتخذها وطنهُ وكانت بهِ حياتها الى ان تحدث الحوادث التي تحل بالامم

فتوقف حركة النموّ فيها او تقلبها رأساً على عقب فاول مقاتل العلم اللغة وآخرها اللغة

واذا كان بالعلم حياة الامم فهو لا يحييها الاَّ اذا دبّ في جسمها كالدم في الشرايين ولا طريق لهُ في حلولهِ سوى اللغة التي هي آلة التفاهم . لذلك كانت الحكومة الخديويَّة اول ما فكرت في انشاء المدارس المنظمة على سنن الحكومات المرتقية قد جعلت اللغة العربية اساساً للتعليم حتى كان الاستاذ الاوربي يعلّم والمترجم المصري بجانبهِ يترجم اقوالهُ للطلبة الى ان وجد من المصريين الاساتذة الاكفاء في جميع العلوم العصرية وهؤلاء كانوا يترجمون الكتب و يؤلفونها بالعربية في جميع العلوم . وفي الكتبخانة الخديويَّة مئات من المؤلفات المدرسية التي كانت تدرّس في المدارس الاميريَّة ولو استمرّ الحال على هذا المنوال الى الآن لوجدت الالوف من هذه الكتب ترقى وتتهذب في نوعها سنة فسنة على مثال ما يرقى ويتهذب مثلها في البلاد الاوربية

ولكن حصل خطأ في طريقة التعليم في المدارس الاميرية من بعض الذين كانوا قابضين على ازمتها منذ بضع عشرة سنة اذ قال باستعمال اللغات الاجنبيَّة آلة للتعليم في المدارس العالية ثم حصل التوسع في هذا الخطإ بمعاذير تزيد كلما طال الزمن لانها منحصرة في ثلاث علل كما يقولون . الاولى قلة الاساتذة الوطنيين الاكفاء . الثانية قلة الكتب العربية المؤلفة في العلوم المدرسية او عدم صلاحية ما يوجد منها . الثالثة فقر اللغة في الاصطلاحات الفنية التي تزيد كل يوم في العلوم باللغات الاجنبيَّة

والحقيقة ان ما يسمونهُ عللاً هو في الواقع نتائج معلولة لعلة واحدة هي هجر اللغة العربيَّة من تعليم العلوم لان هذا الهجر استدعى جلب الاساتذة من غير المصريين وفي كل عام منذ تقرر التعليم باللغات الاجنبيَّة يزيد عددهم في مدارس الحكومة وهذا الجلب افضى الى قلة الاساتذة المصريين الاكفاء بالضرورة كما افضى الى قلة الكتب المدرسيَّة بل الى فقدانها بالمرة

وان اللغة كالبناء الذي يشاد وتحفظ معالمهُ بالتعهد والعناية — تحيا باستعمالها في العلوم وتموت بعدم الاستعمال فالذي يهجر بيتهُ ويهملهُ زمناً طويلاً انما يهدمهُ بيدهِ فان كانت اللغة العربيَّة خالية من الاصطلاحات الفنيَّة الآن كما يقولون فليس هذا مع تسليمهِ ذنب اللغة ولكنهُ ذنب مهمليها من ادخال الاصطلاحات المتجددة فيها . واللغة العربيَّة لا تأبى الدخيل فيها من اللغات الاجنبيَّة متى كانت الحاجة ماسة اليهِ وقد ترجمت اليها العلوم اليونانيَّة باصطلاحاتها قبل الف سنة فلم تضق ذرعاً عن كل دخيل اقتضاهُ التوسع في العلوم . فشأن اللغة العربيَّة اليوم شأن اللغات التركيَّة والبلغاريَّة والمجريَّة والروسيَّة والصربيَّة واليابانيَّة وما

شاكلها فان العلوم العصريَّة الاوربيَّة تعلم في تلك الممالك بلغاتها الوطنيَّة ولم تقف الاصطلاحات الفنية عقبة دون استعمالها

فتعليم العلوم كلها في المداس الاميريَّة باللغة العربيَّة موقوف على ارادة نظارة المعارف العموميَّة التي لو ارادت اوجدت مدرسة معلمين كبرى تكفي لتخريج خمسين او ستين استاذًا كل سنة بدلاً من مدرسة المعلمين الموجودة الآن تفتح سنة وتقفل اخرى حيث لا يقصدها الاَّ مرتاب في مستقبلهِ عالم ان منتهى امرهُ ان يكون معلمًا صغيرًا في مدرسة ابتدائيَّة بمرتب يتناول مثلهُ كاتب بسيط في احد الدواوين

ولو ارادت ايضًا لتابعت الارساليات الى كليات اوروبا العالية للنبوغ في اصول التربية والتعليم كما كانت تفعل والتعليم يجرى باللغة العربيَّة وهي مهتمة بترقيتهِ ولو فعلت ذلك لكان عندها كل ما تريد من صفات الاساتذة الاكفاء بين الوطنيين

ولما كان استمرار طريقة التعليم باللغات الاجنبيَّة مؤديًا ولا ريب الى حصر العلم في دائرة ضيقة جدًّا من الامة ومقللاً بالضرورة للاساتذة الاكفاء من الوطنيين وملاشيًا للكتب العلميَّة والفنية التي بلغة البلاد ومميتًا لهذه اللغة شيئًا فشيئًا. وكل هذه النتائج مضار كبرى تلحق بالامة المصريَّة ولا علاج لها الاَّ تعديل طريقة التعليم الجارية الآن باللغة الاجنبيَّة . فانا التمس من هيئة الجمعية العمومية الموافقة على طلب تعليم العلوم في مدارس الحكومة وامتحان طلبتها باللغة العربيَّة وان يكون الشروع في ذلك من السنة المقبلة باستعمال هذه الطريقة في المدارس الابتدائيَّة حيث الاساتذة الذين يعلمون علومها وطنيون يعرفون اللغة العربيَّة اكثر من معرفتهم اللغات الاجنبيَّة وفي قدرتهم ان يترجموا الدروس التي يلقونها على الطلبة من الكتب الافرنجية وان تتخذ الحكومة الوسائل الفعالة لايجاد الكتب العربيَّة الصالحة في كل علم وفن . وان نتدرج من ذلك الى استعمال هذه الطريقة نفسها في المدارس الثانويَّة فالعالية . انتهى

وكان سعادة ناظر المعارف حاضرًا فاجابهُ قائلاً : — اني اتمنى بصفة كوني مصريًّا ان يكون التعليم في المدارس جميعها بلغة بلادنا ولكن ما كل ما يتمني المرء يدركهُ لان هناك صعوبات كثيرة تحول بيننا وبين بلوغ هذه الامنية الآن . وهذه الصعوبات وان كان يجب السعي لتذليلها وصرف العناية لتسهيلها الاَّ انهُ يلزم ان نحسب الآن حسابها

ان الحكومة لم تقرر التعليم باللغة الاجنبية لمحض رغبتها او اتباعها لشهوتها ولكنها فعلت ذلك مراعاة لمصلحة الامة واقتداء بالامة نفسها

ان مركز الامة من الامم الاخرى واختلاطها بالاجانب واشتباك المصالح الاجنبية بالمصالح

الوطنية كل ذلك يوجب ان يكون تعليم العلوم باللغة الاجنبية لكي يتقوى التلاميذ فيها كما ينبغي ويمكنهم بها ان يستفيدوا من المدنية الاوروبية ويفيدوا بلادهم بها ويقووا على الدخول مع الاجانب في معترك هذه الحياة حياة العلم والعمل · شعرت الامة بهذه الضرورة قبل شعور الحكومة بها فارسلت كثيرًا من ابنائها الى المدارس الاجنبية كمدارس الفرير والجيزويت والامريكان التي تعلم العلوم فيها بلغات اجنبيَّة لكي يجيدوا تعلمها وتركوا مدارس الحكومة التي كان التعليم فيها باللغة العربيَّة لشعورهم بانها لم تكن كافية لسد حاجاتهم ولذلك امتلأَت تلك المدارس الاجنبية بالطلاَّب قبل ان تقرر الحكومة التعليم باللغة الاجنبيَّة

لما رأَت الحكومة ذلك وتحققت ان في بقاء التعليم في مدارسها باللغة العربيَّة ضررًا بتلاميذ هذه المدارس لضعفهم عن مجاراة اخوانهم بالمدارس الاجنبية في معترك هذه الحياة ومسابقة غيرهم من الاجانب الذين كانوا ينسلون الينا من كل حدب ويتسابقون الى مزاحمتنا على منافع بلادنا اضطرت ان توجب التعليم باللغة الاجنبيَّة (الفرنسيَّة او الانكليزيَّة) وكان اول من سعى في ذلك ونفذهُ سنة ١٨٨٩ هو المرحوم علي مبارك باشا الذي يعرف كلنا منزلتهُ من العلم وفن التربية وحرصهُ على منفعة البلاد

ومع كون التعليم حاصلاً من ذلك العهد بلغة اجنبيَّة فلا تزال الشكوى تتقدم بعد الشكوى لذوي الحل والعقد من ضعف التلاميذ في اللغة الاجنبيَّة وقد تقدم اليَّ كثير منها مع قرب عهدي بوظيفتي حتى ان احد رؤَساء المصالح حضر عندي واخبرني بان لديهِ ٢٤ وظيفة خالية ولم يجد من بين حاملي الشهادة الابتدائيَّة من يمكنهُ القيام بواحدة منها وانهُ مضطر لذلك ان يعين فيها من الاجانب وطلب مني النظر في طريقة تقوي تلامذتنا في اللغات الاجنبيَّة · وكثيرًا ما تكلمت الجرائد عن هذا الضعف واقرب كلامها ما نشر في بعض الجرائد بامضاء مصطفى صبري يشكو فيهِ مر الشكوى من ذلك

زرت مدرسة للبنات في مدينة الفيوم ووجدت تلميذاتها قليلات ولما سأَلت عن ذلك قيل ان السبب فيهِ هو عدم تعليم لغة اجنبية فيها

عندما انشئت مدارس الجمعية الخيرية الاسلامية التي انا احد مؤَسسيها رأَينا ان لا ندخل اللغات الاجنبية فيها ولكننا لم نلبث ان شعرنا بهذا الخطإِ فعدلنا عنهُ واضطررنا لادخالها وان جميع المدارس الحرة اي التي ليست تابعة للحكومة حتى التي يديرها اشد الناس تعصبًا للغة العربية يعلم فيها باللغة الاجنبية

وما ذلك الاَّ لشعور الامة بشدة احتياجها الى تقوية ابنائها في اللغات الاجنبية وفي

الحقيقة اذا فرضنا انهُ يمكننا ان نجعل التعليم من الآن باللغة العربية وشرعنا فيهِ فعلاً فاننا نكون اسأنا الى بلادنا والى انفسنا اساءة كبرى لانهُ لايمكن للذين يتعلمون على هذا النحو ان يتوظفوا في الجمارك والبوستة والمحاكم المختلطة والمصالح العديدة المختلفة التابعة للحكومة التي يقتضي نظامها وجود كثير من الموظفين العارفين باحدى اللغات الاجنبية حق المعرفة ولا ان يستخدموا في بنك او مصرف ولا ان يشتركوا في شركة من الشركات التي كثر تأسيسها الآن في بلادنا ولا ان يكونوا محامين امام المحاكم المختلطة ولا مترجمين ولا غير ذلك من كل ما يحتاج فيهِ الى البراعة في لغة اجنبية وهو كثير جدًّا في بلادنا

اذا قطعنا النظر عن ذلك كلهِ واردنا ان نشرع من فورنا في التعليم باللغة العربية صادفتنا صعوبة مادية وهي قلة المعلمين الاكفاء الذين يمكنهم تعليم الفنون المختلفة باللغة العربية وسواء كانت هذه الصعوبة ناشئة من فعل نظارة المعارف كما يقول سعادة الشيخ علي يوسف في اقتراحهِ او ناشئة كما هو الواقع عن امور اخرى لا محل الآن لتفصيلها فالحقيقة انها موجودة ويستحيل مع وجودها الشروع الآن في التعليم باللغة العربية فاذا كنتم مع ذلك توافقون على الاقتراح المقدم لكم كنتم كمن يحاول الصعود الى السماء بلا سلم

لذلك كلهِ ارجو ان لا تندفعوا في هذه المسألة وراء احساسكم وان تستشيروا قبل البت فيها العقل والحكمة اذ لا فائدة لكم من ان تطلبوا طلبًا تعلمون من الآن انهُ لايقابل بغير الرفض لاستحالة تنفيذهِ . وكل ما يمكنكم ان ترغبوهُ مني وما يمكنني ان اشتغل بهِ واقدمهُ خدمة لوطني هو السعي في تذليل تلك الصعوبة المادية وهو ما عقدت النية عليهِ وتشتغل بهِ نظارة المعارف الآن من توسيع نطاق مدارس المعلمين والارساليات الى اوربا وتحسين حالة موظفي المدارس حتى يمكن وجود عدد كاف يتولى التعليم باللغة العربية كما ارغب وترغبون واني اذا وفقت لتحقيق هذه الامور الثلاثة خدمت بلادي خدمة جليلة فارجوكم ان تساعدوني عليها وان لا تضعوا في طريقي عقبات تحول بيني وبين تحقيق امانيكم

يقول سعادة الشيخ علي يوسف انهُ يمكن مع الاساتذة الموجودين الآن في المدارس الابتدائية ان تعلم فيها كل العلوم باللغة العربية ولكن اذا شرعنا في ذلك من السنة المقبلة كما يقول سعادة المقترح فلا يمكن للتلاميذ الذين يتخرجون منها على هذا النحو ان يسيروا مع اخوانهم في المدارس الثانوية لوجود التعليم فيها باللغة الاجنبية ولا يمكن التعليم في هذه الاخيرة باللغة العربية لعدم وجود الاكفاء من المعلمين الآن وهذا يوضح لكم ان نظام المدارس كبناء يجب ان لاينقض حجر منهُ قبل النظر الى جملتهِ خشية ان يتداعى البناء كله الى السقوط

اني اردت ان ادخل معكم في هذا البيان خلافاً لما تعودتموهُ لانقل اليكم احساسي وما في نفسي ولأبين لكم الاسباب التي تحملكم على التأمل والتفكر في هذا الموضوع الخطير واني واثق من انكم اذا تأملتم تأملي ودققتم النظر فيهِ كما ينبغي وافقتموني على رفض ذلك الاقتراح الآن . انتهى

واقرَت الجمعية العمومية اخيرًا على قبول الاقتراح بعد تعديلهِ اي ان يجعل التعليم باللغة العربية شيئاً فشيئاً

ولقد كان غرض الحكومة من جعل التعليم بالفرنسويَّة او الانكليزيَّة تمكين المتعلمين من هاتين اللغتين كما تقدم لان الغرض الاكبر من مدارس الحكومة تخريج العدد الكافي من الشبان لاجل الخدم الاميريَّة واللغة الانكليزيَّة او الفرنسويَّة لازمة لهم والَّا اضطرَّت الحكومة ان تستخدم سواهم في مصالحها . وسواء اصاب الذين نقلوا التعليم من اللغة العربيَّة الى غيرها او لم يصيبوا فتلقّي العلوم باللغة العربية او بغيرها امرٌ هامٌ جدًّا لذاتهِ من حيث مصلحة التلامذة بنوع خاص ومن حيث مصلحة البلاد بنوع عام . ولكلٍّ منهما مزايا

فاولاً — اذا عرف التلميذ اللغة الاجنبية معرفةً كافية لفهم كتبها البسيطة لم يعسر عليهِ فهم كتبها العلمية اكثر ممَّا يعسر عليهِ فهمها اذا كانت تلك الكتب بالعربية و يؤَيد ذلك ان الذين تلقوا العلوم في فرنسا او انكلترا من المصريين والسوريين نبغوا فيها كما نبغ رفاقهم من الفرنسويين والانكليز وكما نبغ اخوانهم الذين تلقوا العلوم بالعربية في مصر وسوريَّة

وثانياً — ان الذين يتلقون العلوم بلغة اجنبية يسهل عليهم استعمال تلك اللغة كتابةً وتكلماً اكثر ممَّا يسهل على الذين لم يتعلموا العلوم بها

وثالثًا — ان وسائل الدرس والمراجعة باللغات الاجنبية اكثر واقرب من وسائل الدرس والمراجعة بالعربية وكتب التعليم اكثر واحدث مما يمكن ان يوجد بالعربية

ورابعًا — يسهل وجود الاساتذة المختصين بالعلوم من الاوربيين اكثر ممَّا يسهل وجود اساتذة مثلهم من الوطنيين لان الاستاذ الوطني الذي يبرع في الطب او الحقوق او الكيمياء يجد الباب مفتوحًا امامهُ لوظائف عالية كثيرة الريع او للكسب الوافر من معاطاة الاعمال لقلة المتعلمين عندنا حتى الآن واما البارعون في هذه العلوم في المانيا وفرنسا وانكلترا فكثار جدًّا ولا يصعب استخدامهم في التعليم كما يستخدمهم غيرنا من امم المشرق ولا يسهل عليهم التعليم الاَّ بلغتهم . هذه اهم المزايا التي يميز بها التعليم بلغة اجنبية على التعليم بالعربية

وللتعليم بالعربية مزايا لا تنكر اولها انهُ يدفع الحكومة الى الانفاق على ترجمة الكتب

العلمية ونشرها وتجديد تنقيحها ونشرها كلما جدَّ في العلم شيء يستحق اعادة طبعها . ونشر الكتب العلمية باللغة العربية يفيد كثيرين من الذين يحبون المطالعة و يستفيدون منها ولو لم يكونوا من تلامذة المدارس . وثانيها ان اللغة تستفيد من نقل المصطلحات العلمية الجديدة اليها ومن التفتيش عن المصطلحات العلمية القديمة واستعمالها ولا عبرة بما يقال عن صعوبة وجود المصطلحات العلمية بالعربية فاننا لا نجد في ذلك صعوبة كبيرة واسهل على المترجم ان يترجم كتاباً كبيرًا في التشريح او الفيسولوجيا او الحساب او الجبر او الهندسة من ان يترجم رواية فيها احاديث بيتية مما يتكلم بهِ الانكليز او الفرنسويون في بيوتهم او افكار اجتماعية جديدة . فان الصعوبة قائمة بنقل الافكار الجديدة التي يعسر تحديد المراد منها لا في نقل القواعد والمصطلحات العلمية المحدودة المعنى . وكثيرًا ما سألنا علماء الاوربيين قائلين كيف تنقلون المصطلحات العلمية الى العربية فكنا نجيبهم انكم انتم تعتمدون على اليونانية واللاتينية في وضع الكلمات للمعاني العلمية الجديدة ونحن نجري على طريق من طريقين فاما ان نشتق للمعنى الجديد اسماً عربيًّا يؤديهِ او نكتفي بنقل الاسم اللاتيني او اليوناني على حالهِ كما فعل اسلافنا الذين ترجموا كتب اليونان

فاذا وازنَّا بين هذه المزايا وجدنا ان مزايا التعليم بلغة اجنبية تفوق مزايا التعليم بالعربية لطلاب التوظف في الحكومة ولطلاَّب الاشغال التجارية دون سواهم . ويمكن نقل التعليم الى العربية تدريجًا ولا يحرم طلاب الوظائف الاميرية من سبيل لاتقان اللغة الاجنبية وذلك بقسمة الدرس في المدارس الثانوية الى قسمين قسم يراد بهِ تعليم العلوم بنوع عام وهذا يكون الدرس فيهِ باللغة العربية وقسم يراد بهِ اتقان اللغة الانكليزية او الفرنسوية لاجل الدخول في وظائف الحكومة والاشتغال بالاشغال التجارية وهذا يقتصر فيهِ على تعليم هذه اللغة والتمرن فيها وبذلك تحصل الفائدة المطلوبة سواء اراد الطالب الاستعداد لخدمة الحكومة او للاشغال التجارية

اما العلوم العالية فيفضل ان يكون تعليمها باللغة العربيَّة ولكن يجب ان يكون طلاَّبها قد تعلموا ما يكفي من لغة اجنبيَّة حتى يستطيعوا مراجعة المطوَّلات فيها وحتى يسهل عليهم ان يتوسعوا في بعض المدارس الاوربيَّة اذا ارادوا التفوُّق على غيرهم كما يفعلون الآن . فان طلاَّب العلوم العالية من الانكليز يتعلمون الفرنسويَّة او الالمانيَّة او كليتهما لكي يقصدوا مدارس فرنسا والمانيا ويزيدوا توسعًا فيهما وكذا يفعل الفرنسويون والاميركيون والروسيون واليابانيون وكل الامم التي تطلب الارتقاء

المستر مون صاحب السينتفك اميركان

من حين انشأْنا المقتطف منذ نحو اثنتين وثلاثين سنة الى الآن وجريدة السينتفك اميركان من الجرائد العلمية التي نعتمد عليها لصدق اخبارها ودقة مباحثها فلا يكاد جزء من اجزاء المقتطف يخلو من ذكرها. وقد نعت السينتفك اميركان الينا الآن مديرها الاول المستر مون توفي مساء الثامن والعشرين من شهر فبراير الماضي وهو في الثالثة والثمانين من عمرهِ وبقي بين المحابر والدفاتر الى الخامس عشر من شهر فبراير واصيب حينئذٍ بفالج طفيف قضى عليهِ وهو من بيت انكليزي قدم هاجر الى اميركا سنة ١٦٣٧

درس في مدرسة منصون ورغَّبهُ احد رفاقهِ واسمهُ بيتش بابتياع السينتفك اميركان فابتاعاها سنة ١٨٤٦ وعكفا على ادارتها وكانت الجريدة العلمية الوحيدة في اميركا فكان لصاحبيها اختلاط كبيرة بالمكتشفين والمخترعين فانشأَا ادارة لتسجيل المخترعات والمكتشفات الجديدة وصارت ادارة الجريدة نادياً يجتمع فيهِ كبار العلماء والمخترعين

وسنة ١٨٧٦ انشأَا ملحقاً بالسينتفك اميركان ليصفا فيهِ ما يعرض في معرض اميركا الذي انشئَ حينئذٍ ورأَيا بعد حين ان يبقيا ذلك الملحق كجريدة اسبوعيَّة مستقلة تنشر فيها المقالات العلمية الطويلة والمباحث الصناعية المسهبة. ثم انشأَا سنة ١٨٨٥ مجلة شهرية للمباني وما يتعلق بها ووسعاها سنة ١٩٠٥ وسمياها بما معناهُ البيت والبستان. وتوفي المستر بيتش منذ اكثر من احدى عشرة سنة وبقي المستر مون يدير هذا العمل الواسع بمهارتهِ ويبذل جهدهُ في اذاعة الفوائد ومحاربة الاباطيل وارشاد الحكومة الاميركية الى ما فيهِ النفع العام. وكان موصوفاً بالدعة وكرم الاخلاق ولكنهُ اذا رأَى واجب الحق والعدل يقضي عليهِ بان يلوم ويعنف لم يتأَخر عن ذلك ولا سيما اذا قام الدجالون وادعوا اختراع آلة يستحيل اختراعها لكي يبتزوا اموال الناس بها او اذا رأَى رجال الحكومة قد اغضوا عما يطلب منهم او اضاعوا اموال الامة في اعمال لا نفع منها فانهُ كان يندد ويهدد ويقرّع وكثيراً ما كان ينفق النفقات الطائلة لاظهار خداع الخادعين كما فعل في اكتشاف خداع كيلي الذي ادعى انهُ اكتشف قوة غير معروفة لادارة الآلات وكما شدد النكير على صانعي الجسر بين نيويورك وبروكلين لانهم قدروا النفقات باقل مما بلغت ثم لم يتقنوا العمل كما يجب نخدم العلم والصناعة وخدم بلادهُ اجل خدمة

مدارس المانيا الجامعة

بلغ عدد التلامذة في مدارس المانيا الجامعة هذا العام ٤٥١٣٦ وكان في العام الماضي ٤٤٩٤٢ ومنذ خمس سنوات ٣٥٥١٨ ومنذ عشر سنوات ٣٠٠٤٣ ومنذ عشرين سنة ٢٧٠٨٠ ومنذ ثلاثين سنة ١٧٤٥٧ فزاد في ثلاثين سنة ٢٧٦٧٩ كما يظهر من الجدول التالي

مدرسة برلين	٨١٨٨ سنة ١٩٠٧	٢٤٩٠ سنة ١٨٧٧
، مونخ	٥٥٦٧	١٢٨٠
، ليبسك	٤٤٦٦	٣٠٣٦
، بون	٢٩٩٢	٧٩٣
، هال	٢٢٥٠	٨٥٤
، برسلو	١٩٦١	١٢١٩
، غوتنجن	١٨٣١	٩٩١
، فريبرج	١٧٤٤	٢٩٣
، ستراسبرج	١٦٥٢	٧٠٧
، هيدلبرج	١٦٠٣	٤٧٣
، مونستر	١٥٣٣	٣١٣
، توبنجن	١٥٢٢	٩٠٣
، ماربرج	١٥٠٣	٣٨٢
، ورزبرج	١٤٠٧	١٠٢٨
، ينا	١٢٧٥	٤٣٩
، كونجسبرج	١١٤٠	٦٢١
، جيسن	١٠٩٧	٣١٨
، ارلنجن	١٠٥٦	٤٧٤
، كيل	٠٨٧٧	٢١٩
، غرنسفلد	٠٨٢٧	٤٦٨
، روستك	٠٦٤٥	١٥٦

وطلبة الحقوق أكثر من غيرهم ويتلوهم طلبة الفنون فطلبة الطب والعلوم الرياضية الخ على ما ترى في الجدول التالي

	سنة ١٩٠٧	سنة ١٨٧٧
طلبة الحقوق	١٢٢١٥	٤٨٣٥
" الفنون	١٠٨٧٣	٣٨٧٤
" الطب	٠٧٠٣٥	٣٣٧٤
" الرياضيات والعلوم الطبيعيَّة	٠٦١١٦	٢٠٠٩
" اللاهوت الانجيلي	٠٢٢٠٨	١٥١٨
" علم الصيدلة	٠١٨٦٥	٠٦٨٥
" اللاهوت الكاثوليكي	٠١٧٠٨	١١٦٤
" العلوم الاقتصادية	٠١٢٣٥	٠١٥٥
" " الزراعية	٠٠٩٨٥	٠٣٦٩
" طب الاسنان	٠٠٨٧٠	٠٠٠٨
" الطب البيطري	٠٠١١٠	٠٠٠٠

ولا يدخل في ذلك طلبة المدارس الصناعيَّة من المشتغلين بالعلوم المحضة والممتزجة

ثم ان في هذه المدارس ٤١٥١ طالبًا من الاجانب وكان عدد التلامذة الاجانب في العام الماضي ٣٥٥٥ فقط٠ وهم من بلدان مختلفة فمن النمسا ٦٨١ ومن سويسرا ٣٤١ ومن انكلترا ١٤٤ ومن البلغار ١٣٩ ومن رومانيا ٨٣ ومن السرب ٦١ ومن فرنسا ٥٨ ومن هولندا ٥٧ ومن لكسمبرج ٥٣ ومن اليونان ٤٧ ومن تركيا ٤٠ ومن ايطاليا ٣٣ ومن سكندينافيا ٣٢ ومن اسبانيا ٢٣ ومن بلجكا ١٩ ومن البرتغال ٩ ومن الدنمارك ٥ ومن اميركا ٣٠٢ ومن اسيا واكثرهم من اليابان ١١٣ ومن افريقية ١٣ ومن استراليا ٦

واهم ما في ذلك اهتمام اهالي اليابان بتلقي العلوم العالية في مدارس المانيا الجامعة وانهُ ليس في تلك المدارس من كل قارة افريقية ومصر في جملتها سوى ثلاثة عشر تلميذًا ولكن فيها من تركيا اربعون تلميذًا ولعلَّ اكثرهم من الارمن

واكثر التلامذة الاجانب في مدرسة برلين وليبسك وهيدلبرج ويانا فهم في مدرسة برلين اكثر من ١٤ في المئة من عدد التلامذة وفي ليبسك نحو ١٥ في المئة وفي هيدلبرج ١٦ في المئة وفي يانا ١٤ ونصف في المئة ولا تخلو مدرسة منهم كما ترى في هذا الجدول

في مدرسة برلين	١١٨٩	اي ١٤٫٥ في المئة
" " ليبسك	٠٦٦٢ "	١٤٫٨ "
" " مونخ	٠٤٩٦ "	٨٫٨ "
" " هيدلبرج	٠٢٥٩ "	١٦٫١ "
" " هال	٠٢٥٤ "	١١٫٣ "
" " يانا	٠١٨٦ "	١٤٫٦ "
" " كوتنجن	٠١٦٩ "	٩٫٢ "
" " فريبرج	٠١٦٤ "	٩٫٤ "
" " كونجسبرج	٠١٣٤ "	١١٫٧ "
" " ستراسبرج	٠٠٩٦ "	٥٫٨ "
" " بون	٠٠٨٨ "	٢٫٩ "
" " جيسن	٠٠٨٤ "	٧٫٦ "
" " برسلو	٠٠٧٧ "	٣٫٩ "
" " ورزبرج	٠٠٦٧ "	٤٫٧ "
" " ماربرج	٠٠٦٠ "	٤٫٩ "
" " توبنجن	٠٠٥٩ "	٣٫٩ "
" " غرنسفلد	٠٠٤٣ "	٥٫٢ "
" " ارلنجن	٠٠٢٨ "	٢٫٦ "
" " روستوك	٠٠١٣ "	٢٫٠ "
" " كيل	٠٠١٢ "	١٫٤ "
" " مونستر	٠٠١١ "	٠٫٧ "

واكثر هؤلاء التلامذة يدرس الطب واللغات والطبيعيات والحقوق كما ترى في هذا الجدول

طلبة الطب	١٠٨٠	الزراعة	٠٥٧٣
اللغات والتاريخ	٠٩٥١	اللاهوت الانجيلي	٠١٨٥
الرياضيات والطبيعيات	٠٧١٤	" الكاثوليكي	٠٠٣٤
القانون	٠٥٨٠	طب الاسنان	٠٠٢٤

وغنيٌّ عن البيان ان هؤلاء التلامذة يتلقون العلوم في المدارس الالمانية باللغة الالمانية مهما

كانت لغتهم الاصلية ولا غرض لهم ولذويهم الاَّ اكتساب المعارف للانتفاع بها ونفع ابناء اوطانهم . فلالمانيا فضل لا ينكر على العالم كلهِ في فتحها مدارسها لتعليم الناس

* * *

المفاضلة بين الشعراء

قد ادخلتك منذ شهر الى غرفة من معرض ابي تمام وأريتك فيها ما أريتك من روائع المدح بالجود والشجاعة فلا بدَّ ان تكون قد تمثَّلت بها قريحةً تلبس المعنى الواحد من حلل الفصاحة اشكالاً والواناً يقبح بازائها الديباج الخسرواني قريحةً تخلق للمعنى الواحد من الوجوه الجميلة ما يمثّل لك وجه الازهر (١) ليلة البدر

وهنذا أَلجُ بك الى غرفة مثلها من معرض البحتري بل الى روضةٍ من رياض شعرهِ تشتمل على ما شاء التفنن من الوجوه الزاهية والاشكال الزاهرة

قال من دالية يمدح بها المتوكل على الله

(١) حتى وردنا نجوهُ فتقطَّعت   غلل الظما عن بحرهِ الموردِ
في حيث يعتصر الندى من عودهِ   ويرى مكان السؤدد المنشودِ
ومنها : واذا السلاحُ اضاء فيهِ رأى العدى   برًّا تألَّق فيهِ بحر حديدِ
ومدرَّبين على اللقاء يشفُّهم   شوقٌ الى يوم الوغى المشهودِ
ومنها: نعتدُّ عزَّك عزَّ دين محمدٍ   ونرى بقاءك من بقاء الجودِ

ولهُ من قصيدة اخرى في مدحهِ

(٢) لقد لجأ الاسلامُ من سيف جعفرٍ   الى صارمٍ في النائباتِ حسامِ
يسدُّ بهِ الثغر المخوف انثلامهُ   وان رامهُ الاعداء كلَّ مرامِ

ولهُ فيهِ ايضاً من قصيدةٍ

(٣) غشيَ الربيعُ ديارهم وغشيتها   وكلاكما ذو عارضٍ متهلّلِ (٢)
فاضاء منها كل فج مظلمٍ   بكما واخصب كل وادٍ ممحلِ (٣)
فمتى تخيم بالشآم فيكتسي   بلدي نباتًا من نداك المسبلِ (٤)

---

(١) الازهر : القمر (٢) العارض : السحاب المعترض في الافق . والمتهلل : المتلألئ او الصابّ المطر
(٣) الفج : الطريق الواسع بين جبلين (٤) المسبل : الهاطل

ولهُ فيهِ ايضًا من قصيدة

(٤) قل للامام الذي عمت فواضلهُ   شرقًا وغربًا فما نحصي لها عددا

ولهُ فيهِ ايضًا من قصيدة

(٥) يا اكثر الناس احسانًا واعرضهم   سيبًا واطولهم في المكرمات يدا(١)

ولهُ فيهِ ايضًا من قصيدة

(٦) وحكى القطر بل أبرَّ على القط   رِ بكفٍّ على البريَّة تندى(٢)
هو بحر السماح والجود فازدد   منهُ قربًا تزدد من الفقر بُعدا
يا ثمال الدنيا عطاءً وبذلاً   وجمال الدنيا ثناءً ومجدا(٣)

ولهُ فيهِ مكارمُ قد وزنتَ بها ثبيرًا   فلم يرجح وطلتَ بها شماما(٤)

ومنها: شهرتم في جوانب كل ثغرٍ   ظبات البيض والاسل المقاما(٥)
واقدمتم وفي الاقدام كرهٌ   على الغمرات تقتحمُ اقتحاما(٦)

الى ان يقول ولو لم يستهلّ لها غمامٌ   بريقهِ لكنتَ لها غماما(٧)

ولهُ فيهِ ايضًا من عينيَّةٍ

(٧) يا ايها الملك الذي سقت الورى   من راحتيهِ غمامةٌ ما تقلعُ

ولهُ فيهِ ايضًا من نونيَّةٍ

(٨) ملأت يداهُ يدي وشرَّد جودُهُ   بخلي فافقرني كما اغناني
ووثقتُ بالخلف الجميل معجلاً   منهُ فاعطيتُ الذي اعطاني

وقال يمدحهُ ايضًا من قصيدة لاميَّةٍ

(٩) ترى الارض تسقى غيثها بمرورهِ   عليها وتكسى نبتها بنزولهِ

وقال ايضًا من قصيدة اخرى دالية

(١٠) قد قلتُ للغيم الرُكام ولجَّ في   إبراقهِ وألحَّ في إرعادهِ(٨)
لا تعرضنَّ لجعفرٍ متشبهًا   بندى يديهِ فلستَ من أندادهِ

ولهُ من داليَّة يمدح بها الفتح بن خاقان

(١١) جادت يدُ الفتح والانواءُ باخلةٌ   وذاب نائلهُ والغيث قد جمدا

---

(١) السيب: العطاء (٢) أبرَّ: زاد (٣) الثمال: الغياث ويقال هو ثمال قومهِ اي غياثهم القائم بامرهم (٤) ثبير وشمام: جبلان (٥) الظبات: حدود السيوف والاسل الرماح (٦) الغمرات: الشدائد والمكاره (٧) يستهلّ: ينصبّ (٨) الغيم الركام: المتراكم بعضهُ فوق بعض

ومنها : سللت دون بني العباس سيف وغىً   يدمي وعزماً اذا ضرّمتهُ وقدا
آثارُ بأسك في اعداء دولتهم   أضحت طرائق شتّى بينهم قددا (١)
إما قتيلاً يخوض السيف مهجتهُ   او نازعاً ليس ينوي عودةً أبدا
الى ان يقول اما اياديك عندي فهي واضحةٌ   ما ان تزال يدٌ منها تسوق يدا
أصبحت أُجدي على العافين مبتدئاً   منها وما كنتُ الاَّ مستبيحَ جدا

وله فيهِ من لاميَّةٍ

(١٢) ويحكمُ في ذخائرهِ نداهُ   كما حكم العزيزُ على الذليلِ
اخٌ في المكرمات يعدُّ فيها   لهُ فضل الشقيق على الحميلِ (٢)
خلائق كالغيوث تفيض عنها   مواهب مثل جمات السيولِ
ووجهٌ رقَّ ماءُ الجود منهُ   على العرنين والخدّ الاسيلِ (٣)
يريك تألقُ المعروف فيهِ   شعاع الشمس في السيف الصقيلِ

ولهُ فيهِ ايضاً من لاميَّةٍ

(١٣) وقد قلتُ للعلي الى المجد طرفهُ   دع المجدَ فالفتح بنُ خاقان شاغلهْ
سنانُ امير المؤمنين وسيفهُ   وسيبُ امير المؤمنين ونائلهْ
يشبُّ بهِ للناكثين حروبهُ   ويدنو بهِ للخابطين نوافلهْ
ايبلغهُ بالبذل قوم وقد سعوْا   فما بلغوا بعضَ الذي هو باذلهْ
ومنها : يداني بمعروف هو الغيث في الثرى   توالى نداهُ واستنارت خمائلهْ

ولهُ من داليَّة في مدح الفتح ابن خاقان المشار اليهِ

(١٤) كفى رأيهُ الجُلَّى وألقى سماحهُ   نفاقاً على علقٍ من الشعر كاسدِ (٤)
وكاينْ لهُ في ساحتي من صنيعةٍ   قطعتُ لها عقل القوافي الشواردِ (٥)
واني لمحقوقٌ بان لا يطولني   نداهُ اذا طاولتهُ بالقصائدِ
يُحَكْنَ لهُ حوْكَ البرود لزينةٍ   وينظمنَ عن جدْواهُ نظم القلائدِ
وحسبُ اخي النعمى جزاءً اذا امتطي   سوائر من شعرٍ على الدهر خالدِ
ولهُ منها اذا راوحتها مزنةٌ بكرت لها   شآبيب مجتازٍ عليها وقاصدِ

---

(١) القدد : الفرق من الناس هوى كل واحدة على حدتهِ (٢) الحميل : الغريب (٣) العرنين : الانف والاسيل اللين (٤) الجلى : الامر الشديد · والعلق : النفيس من كل شيء (٥) الصنيعة : الاحسان · والعقل جمع عقال وهو حبل يعقل بهِ البعير في وسط ذراعهِ

كأنَّ يد الفتح بن خاقان اقبلت   تليها بتلك البارقات الرواعدِ
رأيتُ الندى امسى حميماً مناسباً   لأخلاقهِ دون الحليف المعاقدِ

ولهُ ايضاً من حائيةٍ

(١٥) ردَّ المكارم فينا بعد ما فُقدت   وقرَّب الجود منَّا بعد مـا نزحا

ولهُ فيهِ ايضاً من حائيَّة أُخرى

(١٦) غمرُ النوال اذا الآمال اكذبها   ثماد نيلٍ من الاقوام ضحضاحِ⁽¹⁾
مواهبٌ ضربت في كل ذي عدمٍ   بثروة وأماحت كل ممتاحِ⁽²⁾
كأنما بات يهمي في جوانبها   ركام منتثر الحضنين دلَّاحِ⁽³⁾

ولهُ فيهِ ايضاً من لاميَّةٍ

(١٧) وما عمهَّم عمرو بن غنمٍ بنسبةٍ   كما عمهَّم بالامس نائلك الجزلُ⁽⁴⁾

ولهُ فيهِ ايضاً من حائيةٍ

(١٨) هل الفتح الاَّ البدر في الأُفق المضحي   تجلَّى فأجلى الليل جنحًا على جنحِ
او الضيغم الضرغام يحمي عرينهُ   او الوابل الداني من الديمة السحِّ

ولهُ فيهِ ايضاً من داليَّةٍ

(١٩) أخذتْ أمنها من البؤس ارضٌ   فوقها ظلُّ سيبك الممدودُ
ذهبت جدَّة الشتاء ووافا   نا شبيهاً بك الربيع الجديد

ولهُ فيهِ ايضاً من فائيَّةٍ

(٢٠) او نائل الفتح بن خاقان الذي   للمكرمات تليدهُ وطريفهُ
لم أَلقهُ حتى لقيت عطاءهُ   جزلاً وعرَّفني الغنى معروفهُ
عالي المحل انالني بنوالهِ   شرفًا اطلَّ على النجوم منيفهُ
ايُّ اليدين اجلُّ عندي نعمةً   إغناؤهُ اياي ام تشريفهُ
غيثٌ تدفق واللجين رهامهُ   فينا وليثٌ والرماح غريفهُ⁽⁵⁾
اما السماح فان افضل خلقٍ   نالتهُ انك صنوهُ وحليفهُ⁽⁶⁾

---

(١) الثماد جمع الثمد وهو الماء القليل لا مادة لهُ . والضحضاح : الماء القريب القعر (٢) ذو العدم : الفقير والممتاح الذي يغرف الماء واماحتهُ : جعلتهُ يمتاح (٣) الدلاَّح مبالغة الدالح وهو السحاب الكثير الماء (٤) النائل العطاء والجزل : الكثير (٥) اللجين : الفضة والرهام الامطار الضعيفة الدائمة والغريف بالغين الغيضة وفي الديوان بالعين المهملة وهو خطأ (٦) الصنو : الاخ الشقيق

لما لقيت بك الزمان تصدَّعت   عن ساحتي احداثهُ وصروفهُ

وله ُ فيهِ ايضاً من داليَّةٍ

(٢١) وأُكبرُ أن اشبهَ جودَ فتحٍ   بصوْب غمامةٍ او سيلِ وادِ
كريمٌ لا يزالُ لهُ عطاءٌ   يغير سنَّة السنة الجمادِ
تعدُّ بهِ بنو العباس ذخراً   ليوم الرأي او يوم الجلادِ

وله ُ فيهِ ايضاً من رائيَّةٍ

(٢٢) وكيف شكريك عن سواءٍ   وما يداني نداك شكرُ

وله ُ فيهِ ايضاً من عينيَّةٍ

(٢٣) ثنى أَملي فاحتازهُ عن معاشرٍ   يبيتون والآمال فيهم مطامعُ
جنابٌ من الفتح بن خاقان ممرعٌ   وفضل من الفتح بن خاقان شائعُ
اغرُّ لنا من جودهِ وسماحهِ   ظهيرٌ عليهِ ما يخيبُ وشافعُ
منيفٌ على هام الرجال اذا مشى   اطال الخطى بادي البسالة رائعُ
واغلب ما تنفك من يقظاتهِ   ربايا على اعدائهِ وطلائعُ(١)
جنانٌ على ما جرَّت الحرب جامعٌ   وصدرٌ لما يأْتي بهِ الدهر واسعُ
يدٌ لامير المؤْمنين وعدَّةٌ   اذا التاث خطبٌ اوتغلب خالعُ(٢)
مغامس حربٍ ما تزال جيادهُ   مطلحةً منها حسيرٌ وظالعُ(٣)

وله ُ فيهِ ايضاً من بائيةٍ

(٢٤) تلافاكم الفتح بن خاقان بعد ما   تدهدهتم من حالقٍ متصوبِ(٤)
بعارفةٍ اهدت اماناً لخائفٍ   وغوثاً لملهوفٍ وعفواً لمذنبِ
رددت الردى عن اهل حرصٍ وقد بدا   لهم جانب اليوم العبوس العصبصبِ(٥)

وله ُ فيهِ ايضاً من قافيَّةٍ

(٢٥) رباع من الفتح بن خاقان لم تزل   غنىً لعديمٍ او فكاكاً لمرهقِ(٦)
فلا العائذ اللاجي اليها بمسلمٍ   ولا الطالب الممتاح منها بمخفقِ

---

(١) الربايا : الرقبا (٢) الثاث : التبس (٣) المغامس من يرمي نفسهُ وسط الحرب والمطلحة : المعيبة والحسر الضعيف والظالع : الذي يغمز في مشيهِ (٤) تدهدهتم : تدحرجتم والحالق الجبل المنيف (٥) العصبصب : الشديد (٦) الرباع : المواضع يرتبع فيها الواحد رَبع والعديم : الفقير. والمرهق : المضيق عليهِ

توالت اياديهِ علي الناس فاكتفى بها كل حيٍّ من شآمٍ ومعرقِ
وكم نفَّست في حمص من متأسفٍ غدا الموت منهُ آخذًا بالمخنقِ (١)
لهُ خلقٌ في الجود لا يستطيعهُ رجالٌ يرومون العلى بالتخلقِ
اطلَّ على الاعداءِ من كل وجهةٍ وشارفهم من كل غربٍ ومشرقِ
ببيضٍ متى تشهر على القوم يغلبوا وخيل متى تركض الى النصر تسبقِ
أُعين بنو العباس منهُ بصارمٍ جراز وعزم كالشهاب المحرقِ (٢)

بيروت سعيد الخوري الشرتوني

الهبة العلمية الكبرى

لما ظهر مشروع الجامعة المصرية استحسناه كما استحسنهُ كل احد وشكرنا القائمين بهِ لكننا خفنا من ان الهبات الصغيرة لا يبلغ مجموعها ما يكفي لهذا المشروع الجليل ورجونا ان يقوم احد الاغنياء الكبار الذين يقولون كما قال حاتم الطائي " ان المال غادٍ ورائحٌ ويبقى من المال الاحاديث والذكر " فيجود بجانب كبير من امواله فيخفف ثقلها عن عاتقهِ ولا يتركها لاولادهِ مفسدة لهم وينفع بها ابناء وطنهِ ويكتسب الذكر الحسن . لكن ان كان انصار العلم في العالم القديم قاعدين عن نصرتهِ فانصارهُ في العالم الحديث يبذلون كل مرتخص وغالٍ في خدمتهِ . وقد نقلت الينا المجلات الاميركية خبر اكبر هبة علمية وهبها انسان في هذا العصر اوفي غيرهِ من العصور فقد جاء فيها ان المستر جون ركفلر المثري الاميركي الشهير وهب مجلس التعليم العمومي في الولايات المتحدة الاميركية اثنين وثلاثين مليون ريال اميركي وكان قد وهبهُ منذ عهد قريب احد عشر مليون ريال فمجموع الهبتين ٤٣ مليون ريال اي ثمانية ملايين وستمئة الف جنيه مصري . وكتب ابنهُ في ٦ فبراير الماضي الى اعضاء ذلك المجلس يقول

ايها السادة

خوّلني ابي ان ابلغكم انهُ في غرة ابريل سنة ١٩٠٧ او قبل ذلك يهب مجلس التعليم العام اوراقًا مالية تساوي الآن اثنين وثلاثين مليون ريال يضاف ثلثها الى اموال المجلس ويبقى الثلثان الاخيران تحت تصرُّفهِ او تصرُّفي لكي ينفقا في الوجوه التي انشئَ لها هذا المجلس واذا

---

(١) المخنق : الحلق ونفست المتأسف : فرَّجت كربتهُ

(٢) جراز قاطع وفي الاصل جران بالنون وهو من خطاء الطبع

بقي منهما شيء بعد موتنا اضيف الى مال المجلس العمومي

فكتب اعضاء المجلس الى ابيهِ يقولون

" وصل الى مجلس التعليم العام كتاب من ولدكم يعلن فيهِ عزمكم على اعطاء هذا المجلس اثنين وثلاثين مليونًا من الجنيهات · فمجلس التعليم العام يقبل هذه الهبة السنيَّة بالشكر الجزيل ويتعهَّد ان يكون امينًا عليها وعلى الاحد عشر مليون ريال التي وهبتموهُ اياها قبلاً

" وهذه الهبة هي اكبر هبة ذُكرت في تاريخ الانسان لعمل نافع · والمجلس يهنئكم على الشعور الحكيم النبيل الذي دفعكم الى هذا العمل الشريف ويشكركم بالنيابة عن كل المعاهد العلمية التي ستستفيد من هبتكم وعن هذه البلاد التي ستقوّي هبتكم عمرانها وترقيهِ وعن كل بني البشر الذين سينتفعون منها

" وادارة هذه الاموال الطائلة تلقي على عاتق مجلس التعليم العام واجبات واسعة النطاق جدًّا اوسع من كل واجبات يطالَب بها مجلس من مجالس التعليم في المسكونة كلها · ونحن اعضاء هذا المجلس نقبل هذه الواجبات عارفين ما فيها من المصاعب وما لها من المنافع وسنبذل جهدنا في تحويل هذه الهبة الى قوة عقليَّة وادبيَّة مفتخرين ببذل كل ما فينا من القوة لاستخدامها في نفع الناس "

ومجلس التعليم العام هذا انشيء حديثًا وغرضهُ الاهم اعطاء الاموال للمدارس العالية مشترطًا عليها ان تجمع هي ثلاثة اضعاف ما يعطيها اياهُ · اما هذه الهبة فلا يراد حصرها في المدارس العالية بل يراد بها مساعدة المدارس عمومًا ولاسيما مدارس الزراعة في جنوبي الولايات المتحدة وقد ابقى المستر ركفلر الحق لهُ ولابنهِ في توزيع ثلثي هذه الهبة على المدارس من غير شرط

ولا يخفى ان هذا الرجل من اغني اغنياء الارض الآن وتقدَّر ثروتهُ بمئتي مليون من الجنيهات فالثمانية ملايين من الجنيهات التي وهبها لمجلس التعليم العام لا تزيد على دخلهِ في سنة واحدة · وهو مقتصد جدًّا في نفقاتهِ الخصوصية فهذه الهبة انما اخَّرت ازدياد ثروتهِ سنة واحدة لا غير ومع ذلك فقد كان في طاقتهِ ان ينفق هذه الاموال على ملذاتهِ الخصوصية او على ما لا فائدة منهُ لاحد او يتركها لابنهِ حتى يزيد حقد الناس عليهِ لكنهُ لم يفعل شيئًا من ذلك بل فعل ما هو افضل منهُ وابقى . وهبها لانفع الاعمال التي ترقي الامم وتزيد قوتها ورفاهتها – للتعليم والتهذيب حتى تزيد قوة البلاد العقليَّة والادبيَّة فلم ينقص راحتهُ ورفاهتهُ مثقال ذرة وكسب الشكر والذكر الحسن وشعر في ضميرهِ بالسرور الذي يشعر بهِ كل احد حينما يعمل

عملاً صالحاً مفيداً يشكر عليهِ . وانَّ تنافس اغنياء اميركا في اعطاء الاموال الطائلة للاعمال النافعة يرفع عنهم عار التفاني في طلب المال ويحلُّهم اعلى محل بين موطدي دعائم العمران . ولو اقتدى بهم اغنياء هذا القطر لرأيت الاكتتاب بالمال الكافي للمدرسة الجامعة تمَّ في اليوم الاول ولرأيت مدارس كثيرة مثلها منتشرة في القطر لان فيهِ كثيرين يزيد دخل الواحد منهم على عشرة آلاف جنيه في السنة فما ضرَّهم لو جادوا بدخل سنة واحدة او نصف سنة على اعمال ينالون منها الفخر وحسن الذكر

فائدة علم الفلك

علم الفلك او علم الهيئة اسمى العلوم كلها بحثاً وموضوعاً وهو عويص المسائل صعب الادراك على مَن يقصد التعمق فيهِ لا يتقنهُ الاَّ كبار العلماء المدققين ولكن اذا أُريد الاطّلاع على حقائقهِ العامَّة وجد القارئ فيها لذة وفكاهة كأنهُ يقرأُ رواية غريبة النوادر . ولاخلاف في سمو موضوعهِ ولذة البحث فيهِ ولكن هل منهُ فائدة توازي ما ينفق عليهِ من المال وقوى العقل . قال الاستاذ بوانكره رئيس اكادمية العلوم بباريس ما مؤَداهُ ان حكومات الامم ومجالس نوابها لا بدَّ ان تجد نفقات هذا العلم كثيرة جدًّا فان الآلة من آلاتهِ تساوي الالوف والمرصد من مراصدهِ يساوي الملايين ورصد الكسوف الواحد يقتضي انفاق المبالغ الطائلة وذلك كلهُ متعلق بنجوم بعيدة عنا ولا يهمها شيء من امورنا السياسية . فلا يرتضي رجال السياسة بالانفاق عليهِ الاَّ لانهُ لا يزال فيهم شيء من محبة الامور النظرية والاهتمام بما هو عظيم لذاتهِ . والذين يتّهمونهم بالاقتصار على طلب الماديات يظلمونهم ويجب ان يشجعوهم على الاستمرار في تعضيد الامور النظرية التي يميل اليها ذوقهم السليم

ويمكننا ان نبين لهم فائدة علم الفلك للملاحة (سلك الابحر) ولكن اذا لم يكن لهُ الاَّ هذه الفائدة فهي لا تستحق كل ما ينفق عليهِ من النفقات . وعندي ان علم الفلك نافع لانهُ يرفعنا فوق نفوسنا — وهو عظيم سامٍ في ذاتهِ لانهُ يرينا صغر جسم الانسان وكبر عقلهِ الذي يصل بهِ الى ابعد ابعاد هذا الكون وجسمهُ فيهِ ذرة صغيرة لا تذكر فنشعر حينئذٍ بما فينا من القوة وهذا الشعور يستحق كل ما ينفق على هذا العلم من الاموال

لكن علم الفلك لا يقتصر على ذلك بل قد جعل الناس يدركون بهِ الطبيعة ويعرفون سننها فلو كان جوُّنا محجوباً بالغيوم دائماً كجو المشتري حتى لا نرى السماء ونجومها لبقي نوع

الانسان غائصاً في بحار الجهالة · ولو كان هذا الحجاب كثيفاً لا يخرقهُ نور الشمس لما وجد على الارض حي ولكن لو فرضنا — والفرض لا يكلفنا شيئاً — ان الغيوم كانت فصفورية يأتينا منها نور يكفينا لنحيا ونرى طريقنا فهل كان ذلك كافياً لبلوغ نوع الانسان ما بلغهُ الآن

ان النور الذي يأتينا من كواكب السماء لا يقتصر على النور المادي الذي يؤَثر في عيوننا بل يشمل نوراً آخر ينير عقولنا فان الانسان وُجد على هذه البسيطة منذ الوف من السنين وغرائب الطبيعة تحيط بهِ من كل ناحية وهو لا يدرك شيئاً منها ولا يعرف شيئاً من نواميسها بل يحسب انها جارية حسب الاهواءِ متقلبة كالرياح فنسب كل فعل منها الى روح من الارواح وحسب ان هذه الارواح تجري في اعمالها على حسب اهوائها فجعل يترضَّاها بالوسائل التي يترضَّى بها رؤَساءَهُ بالطلبات والصلوات والهدايا والقرابين · واذا لم يجد منها عطفاً عليهِ لم يحسب انها عاجزة عن اجابة طلبهِ بل القى اللوم على نفسهِ لا عليها

اما الآن فلم نعد ننظر الى الطبيعة هذا النظر نظر العبد الذليل الى السيد الجليل بل صرنا ننظر اليها نظر الآمر الى المأْمور لاننا اكتشفنا بعض اسرارها وسنكتشف البعض الآخر ونأْمرها باسم السنن التي لا يمكنها مخالفتها لانها سننها ولم نعد نطلب منها تغيير هذه السنن لاننا نعلم انها ثابتة لا تتغير

ما اعظم التغيُّر الذي تغيرتهُ نفوسنا في انتقالها من الحالة الواحدة الى الآخرى · هل كان يمكن ان نتغير هذا التغير السريع لو كانت كواكب السماء محجوبة عن الابصار

ان علم الفلك هو الذي علَّم الناس ان للكون سنناً ثابتة فان الكلدانيين الذين كانوا اول من راقب حركات النجوم رأَوا انها تجري على سنن واحد · ورأَوا ان سيرها منتظم حتى استطاعوا ان ينبئوا بالكسوفات والخسوفات قبل اوقاتها · ثم كُشفت تلك السنن لعلماءِ الفلك هبَّرخس وبطليموس وكوبرنيكس وكبلر الواحد بعد الاخر واخيراً كُشف ناموسها الاعظم والاعم لاسحق نوتن

من ثَمَّ صرنا ندرك شيئاً من امر ارضنا ونرى بين الافعال الطبيعية الكثيرة شيئاً من الانتظام ولولا نجاح علماء الفلك في اكتشاف نواميس الاجرام السموية لما اشتدَّت عزائم علماء الطبيعة على اكتشاف النواميس الطبيعية لان نجاح اولئك اقنع هؤُلاء ان للكون سنناً لا تتغير تجري اعمالهُ بموجبها

فاول فائدة استفدناها من علم الفلك ان للكون سنناً لا تتغير

والفائدة الثانية ان هذه السنن لا مناص منها · ولولا علم الفلك لمرَّت قرون كثيرة قبل ان

تحقق ثبوت ذلك بالاستقراء التام مع ما نراهُ من التشويش وعدم الانتظام في الافعال الطبيعية التي يعارض بعضها بعضاً حسب الظاهر. فقد اثبت لنا علم الفلك ان سنن الكون على غاية الدقة تستدلُّ منها اليوم على كسوف يحدث بعد عشرين سنة فيحدث في اليوم والساعة والدقيقة التي دلَّك الحساب عليها وان ما نراهُ منها تقريبيًّا انما نراهُ كذلك لاننا لا نعلم كل الفواعل التي تفعل معاً

لقد ظن ارسطوطاليس وهو اعلم علماء الاولين ان للصدفة يداً في كثير من الحوادث التي تحدث في الكون وظن ان النواميس الطبيعية لا تتسلط الاَّ على الامور العظيمة واما الامور الطفيفة فتحدث عرضاً. غير ان ما ابانهُ علم الفلك من الدقة التامَّة في سير نواميس الكون اصلح هذا الخطأ ولولا ذلك لبقينا نخبط على غير هدًى في امور كثيرة

ولكن ما ادرانا ان هذه النواميس ليست خصوصية محلية مثل القوانين التي يسنها الناس فما يصدق منها في هذه الناحية لا يصدق في اخرى وما ينطبق على ارضنا لا ينطبق على غيرها من اجرام السماء فتختلف باختلاف الامكنة. ثم ما ادرانا انها لا تختلف ايضاً باختلاف الازمنة فتكون في زمان غير ما تكون عليهِ في زمان آخر. ان علم الفلك ينفي هذه الظنون ويثبت لنا ان سنن الكون ثابتة لا تتغير في كل مكان يصل اليهِ حد النظر باكبر النظارات المعروفة ولم تتغير في زمن من الازمنة المعروفة فهو الذي اوضح لنا مزايا سنن الكون

وقد علَّمنا ايضاً ان لا نعتدَّ بالظواهر فانهُ لما بيَّن كوبرنيكس ان الارض دائرة والشمس ثابتة مخالفاً شعور الناس كلهم اثبت لنا ان الاعتماد على شهادة الحواس الظاهرة قد يكون خداعاً في خداع. نعم ان الناس لم يأْخذوا بقولهِ حالاً ولكنهم اخذوا بهِ رويداً رويداً وتعلَّموا منهُ ان لا يعتمدوا على الظواهر اذا خالفت الحقائق

ولقد اعتقد القدماء ان كل شيءٍ صُنع لاجل الانسان. وهذا الاعتقاد راسخ في النفوس على ما يظهر لانهُ لا يزال عامًّا مع كل ما قيل في نقضهِ ولا بدَّ من تجريد النفس منهُ والاَّ بقي الانسان قصير النظر عاجزًا عن رؤْية الحقائق. ولا يدرك احد الطبيعة الاَّ اذا تجرَّد عن نفسهِ ونظر في الطبيعة من وجوه مختلفة. ولا يتجرد عن نفسهِ اذا بقي معتقدًا ان كل شيءٍ خُلق لاجلهِ. ومن ساعدنا على نفي هذا الوهم. علم الفلك الذي ارانا ان الكرة الارضية انما هي سيَّار من اصغر السيارات التي تدور حول الشمس وان الشمس وسياراتها كلها نقطة صغيرة في هذا الكون العظيم

وقد علَّمنا علم الفلك ان لا نخاف كبر الاعداد وذلك لازم لمعرفة ما في السماء وما في

الارض ايضاً ولم يستسهلهُ اسلافنا كما نستسهلهُ نحن . لو قيل لرجل من اليونان الاقدمين ان النور الاحمر يتموَّج اربع مئة مليون مليون موجة في الثانية من الزمان لحسب انك مجنون تهذي ولم يهتم بالنظر في قولك اما الآن فلم نعد نستبعد قولاً او فعلاً اذا وجدنا فيهِ اموراً اكبر او اصغر مما يقع تحت حواسنا . ولا نقف عند الحد الذي كان اسلافنا يقفون عندهُ ويخافون ان يتجاوزوهُ وما ذلك الاَّ لاننا رأينا وجه السماء ينبسط امامنا على الدوام وتعلمنا ان الشمس تبعد عنا ١٥٠ مليوناً من الكيلومترات وان اقرب النجوم الينا هو ابعد عنا من الشمس مئات الوف من المرات . واعتيادنا تصور الامور العظيمة الى ما لا نهاية لهُ سهَّل علينا تصور الامور الصغيرة الى ما لا نهاية لهُ فصارت عقولنا تنظر الى الحق ولا تنبهر منهُ والفضل في ذلك لعلم الفلك

فهل اخطأتُ حينما قلتُ ان علم الفلك هو الذي قوَّانا على ادراك الطبيعة وانهُ لو كانت السماء محجوبة عن عيون الناس لبقينا في الجهل المطبق لا ندرك شيئاً من احوال ارضنا ولا نرى فيها الاَّ حوادث تجري جزافاً على غير انتظام ومن غير قانون ولا نستطيع ان نتسلط على شيء من افعال الطبيعة . فاي علم انفع من هذا العلم ولو من حيث النفع المادي الذي لا انظر اليهِ انا . فاني ان كنت أُعجب بالفوائد الماديَّة التي بلغتها أَعمال الناس فانما ذلك لانها تسهّل علينا امور المعاش وتمكننا من التفرُّغ للبحث في الطبيعة . ولا أَقول ان العلم نافع لانهُ يعلمنا كيف نصنع الآلات بل اقول ان الآلات نافعة لانها تمكننا من التفرُّغ للعلم . وليس بين هذين القولين تناقض لأَن الانسان الذي يسعى سعياً حميداً يزاد لهُ كل نفع

وقد يقال ان علم الفلك افاد العلوم الطبيعيَّة كل ما يمكنهُ ان يفيدها بهِ وانالنا الوسائل التي يمكننا ان نستخدمها لدرس ارضنا فلا ضرر من احتجاب السماء عنا بعد الآن . وغنيٌّ عن البيان ان هذا القول كان يمكن ان يقال في عصر بطليموس لان الناس كانوا يظنون انهم علموا كل شيء مع انهم لم بعلموا شيئاً بالنسبة الى ما علموهُ بعدئذٍ

فان النجوم معامل كيماوية وبوادق عظيمة لم يحلم الكيماويون بمثلها ويستحيل علينا ان ندرك درجة حرارتها . وما عيبها الاَّ انها بعيدة عنا ولكن لا بدَّ من ان يقربها التلسكوب الينا فنرى كيف تتصرف المواد فيها ويتعلم الكيماوي والطبيعي منها ما لا يعلمانهِ الآن فان احوال المادة هناك من السديم المنير الى النجوم المشعَّة الى السيارات القريبة منا تختلف عن احوالها عندنا

وقد يحتمل ان تنبئنا النجوم يوماً ما بسر الحياة . وهذا الامل بعيد التصوُّر الآن ولكن مَن كان يظن منذ مئة سنة اننا نتمكن من معرفة عناصر النجوم . وان كان الماضي قد كشف

لنا غوامض كثيرة فالمستقبل يكشف لنا غوامض اكثر منها

واقول في الختام ان علم التنجيم نفسهُ لم يخلُ من فائدة فان كبلر وتيخوبراهي كانا يعيشان من حساب الاقترانات وإخبار الملوك بها ولولا سخافة عقول اولئك الملوك وتصديقهم تلك الخرافات لكنا الآن نجهل كثيرًا مما صرنا نعرفهُ من سنن الكون · انتهى ملخَّصًا

اسباب الزلازل

ذكرنا في الجزء الماضي رأي لورد كلفن في سبب الزلازل ثم وقفنا على حديث في هذا الموضوع جرى مع الاستاذ ملن وهو اكبر ثقة في علم رصد الزلازل فانهُ اقام عشرين سنة في بلاد اليابان يدرس زلازلها وهي اكثر البلدان زلازل واستنبط لها آلات لرصدها· وهو يرصد الزلازل الآن في بيتهِ بجزيرة وبط ببلاد الانكليز بالآلة التي استنبطها لذلك وآلتهُ تشعر بحدوث الزلازل في كل المسكونة وتدلُّ عليها دلالة واضحة

قال محدثهُ سألتهُ هل الزلازل آخذة في الازدياد

فقال كلاَّ فقد حدثت زلازل في الاشهر القليلة الماضية انتبه لها الناس بنوع خاص لانها خرَّبت مدنًا كبيرة ولكن ما حدث منها ليس اكثر مما يحدث عادةً واذا حدثت الزلازل الشديدة في القفار او في البلدان القليلة السكان لم يُنتبه لها كما لو حدثت في المدن الكبيرة · والتغير مستمر في الكرة الارضية ولا دليل على ان هذا التغير يزيد في المستقبل عما هو في الحاضر او عما كان عليهِ في الماضي

(المحدث) — كم زلزلة يحدث كل سنة على ما تقدِّر

(الاستاذ) — ان التقدير صعب لان اماكن كثيرة لم ترصد فيها الزلازل حتى الآن ولكنني ارجح ان عدد الزلازل التي تحدث كل سنة يبلغ ثلاثين الفًا

(المحدث) — أتعني انهُ يحدث نحو مئة زلزلة كل يوم من ايام السنة

(الاستاذ) — نعم واكثرها هزات طفيفة لا يشعر بها الناس او لا يلتفتون اليها ولكن آلات رصد الزلازل القائمة على مقربة منها تشعر بها وتدلُّ عليها ويحدث كل سنة نحو ستين زلزلة شديدة تشعر بها كل الآلات في مراصد رصد الزلازل . وقد حسبوا ان الزلزلة الشديدة تؤثر في صخور الارض على عمق ثلاثين ميلاً من وجهها

(المحدث) — ما هي اسباب الزلازل

(الاستاذ) — اسبابها التغيرات المستمرة التي تحدث في الارض فان قشرة الارض كبيرة ثقيلة وهي مرتكزة على باطن الارض وهذا الباطن آخذ في التقلُّص المستمر بسبب خروج الحرارة منهُ فينتج من ذلك تشقق الصخور وتصدُّعها واتساع الشقوق القديمة فيها اي ان طبقات الصخور التي زحلت عن مكانها في الزمن الماضي وهزت الارض بزحلتها تزحل ثانية وتسبب هزة اخرى . ثم ان للثقل يداً في إحداث الزلازل فاذا رسبت رواسب كثيرة في قاع البحر في البلدان المعرَّضة للزلازل ثقلت عليهِ فينصدع ويهزُّ الارض ويحدث عكس ذلك في الجبال والنجود التي تجرف الامطار جانباً كبيراً منها فانها تخفُّ عما كانت عليهِ وترتفع وقد يكون ارتفاعها هذا متدرجاً وقد يكون دفعةً واحدة فيزلزل الارض

(المحدث) — ولكن الا تحدث الزلازل من ثوران البراكين

(الاستاذ) — لقد كان هذا هو الراي الشائع ولكن ظهر الآن ان تأثير البراكين في الزلازل قليل جدًّا والغالب ان الزلزلة تسبق ثوران البركان فتكون سبباً لهُ لا نتيجة عنهُ اي ان اسباب الثوران تكون مهيأَة ويعوزها حركة شديدة لازالة ما يعوقها عن العمل فتأْتي الزلزلة وتزيل العائق من طريقها . مثال ذلك ان الزلزلة التي حدثت في غواتمالا قبل ثوران بركان بالي الذي خرب سان بيير ايقظت ذلك البركان او ازالت العائق الذي كان يعوقهُ عن الثوران فثار وخرب المدينة

(المحدث) — لماذا تتلو الهزة الشديدة هزات خفيفة في اكثر الزلازل

(الاستاذ) — ان الهزة الشديدة تحدث غالباً من شق كبير يقع في جانب واسع من الارض والهزات الخفيفة التي تتلوها تحدث من ان الصخور التي انقدَّت بالشق الاول تأْخذ تستقرُّ في اماكنها التي انتقلت اليها . ولذلك ينتظر ان تحدث هزات خفيفة في جاميكا في الشهرين التاليين

(المحدث) — هل دلَّت آلتك التي ترصد بها الزلازل (سسموغراف) على زلزلة كنجستون التي حدثت منذ عهد قريب

(الاستاذ) - نعم وعرفتُ انهُ حدثت زلزلة قبلما وصلني خبرها بالتلغراف

ثم التفت الى الآلة واوضح لمحدثهِ كيف تدلُّ على اهتزاز الارض وشدَّة تأْثرها من ذلك فانهُ اذا وضع يدهُ على الحائط المتصلة بهِ تحرَّك عقربها حالاً ودلَّ على الاهتزاز الطفيف الذي اهتزَّهُ الحائط من وضع اليد عليهِ . ثم قال لهُ المحدّث

حينما تدلُّ هذه الآلة على حدوث الزلزلة فهل تعلم اين حدثت

(الاستاذ) — نعم اني استطيع ذلك غالبًا فان الزلزلة تسبب حركتين الواحدة تنتقل بسطح الارض والثانية بجسمها وهاتان الحركتان لا تصلان في وقت واحد بل في وقتين مختلفين والفرق بينهما يدلُّ على بعد الزلزلة . انظر الى هذه الورقة فانك ترى فيها خطوطًا متوازية وقد كانت ملفوفة على اسطوانة تدور بسرعة معلومة وعقرب الآلة يرسم هذه الخطوط المتوازية عليها و ينقطع الخط عند آخر كل ساعة فالنقط التي ينقطع فيها تدلُّ على الساعات . وترى فيها ارتجافًا في مكانين الاول حدث الساعة ٨ والدقيقة ٤٧ والثانية ٤١ وهو مسبب عن الحركة التي وصلت الى هنا بجسم الارض والثاني حدث بعدهُ بثمانٍ وعشرين دقيقة . وقد ظهر لي بالاستقراء انهُ اذا كان الفرق بين الحركتين ٢٨ دقيقة فالبعد ٦٠ درجة فليس عليَّ الاَّ ان اجعل هذا المكان مركزًا وارسم دائرة حولهُ قطرها ٦٠ درجة فتمرُّ بكندا واواسط الولايات المتحدة وجزائر الهند الغربية والقسم الجنوبي من الاوقيانوس الاتلنتيكي وجنوبي افريقية والاوقيانوس الهندي وبلاد تبت وبلاد سيبيريا . والبلدان التي تنتابها الزلازل من هذه الاماكن هي جزائر الهند الغربية وبلاد تبت فاذا حدثت الزلزلة في تبت لا تبلغنا اخبارها ولكنها اذا حدثت في جزائر الهند الغربية نسمع اخبارها حالاً في اليوم التالي وهذا هو الذي حدث

(المحدث) — اذًا انت تعتمد على كروية الارض في تعيينك المكان التي تحدث فيهِ الزلزلة

(الاستاذ) — نعم

(المحدث) — قلتَ لي في اول الامر ان الزلازل الكبيرة التي تحدث في السنة الواحدة لا تقلُّ عن ستين عدًّا ولكننا لا نسمع بحدوث ستين زلزلة في السنة فما سبب ذلك

(الاستاذ) — سببهُ ان جانبًا كبيرًا من الزلازل يحدث في البحار فلا يدري بهِ احد وجانبًا آخر يحدث في القفار والاماكن القاصية التي لا تصلنا اخبارها

(المحدث) — اتظن انهُ يخشى من انتشار الزلازل وكثرة حدوثها حيث لا تحدث الآن

(الاستاذ) — كلاَّ ولكن يجدر بالناس الذين يسكنون في الاماكن المعرضة لحدوث الزلازل ان يستفيدوا ممَّا عرفناهُ بالاختبار ويبنوا مبانيهم على الاسلوب الذي عرف الآن انهُ اقوى من غيرهِ على احتمال فعل الزلازل

ثم بيَّن لهُ فوائد هذا العلم ولا سيما في مد اسلاك التلغراف البحري حيث لا تكثر الزلازل لانها تقطعها وعدَّد المراصد التي انشئت لرصد الزلازل في الدنيا واهتمام العلماء بها

اسهم التأسيس في الشركات

اعلن البنك الزراعي المصري منذ عهد قريب انهُ سيدفع ربحًا لحاملي اسهمهِ العادية بمعدل ٩ في المئة بالنسبة الى ثمن السهم الاصلي . وهو ربح كبير لا ينتظر ارباب الاموال ان يربحوا اكثر منهُ والغالب انهُ مضاعف ما يربحونهُ عادة ولذلك يكاد ثمن السهم العادي يتضاعف فان ثمنهُ الاصلي خمسة جنيهات ولكنهُ يساوي الآن اكثر من تسعة جنيهات . ولولا الخوف من هبوط الربح قليلاً في السنوات التالية بتخفيض معدَّل الفائدة من تسعة الى ثمانية لبلغ سعرهُ الآن اكثر من عشرة جنيهات

واسهم البنك الزراعي العادية التي نالت هذا الربح وهو تسعة في المئة تبلغ ٤٩٦٠٠٠ سهم قيمة السهم منها خمسة جنيهات . وللبنك سندات فائدتها محدودة واسهم ممتازة فائدتها محدودة ايضًا فهي كالسندات . واسهم تأسيس وهي الفا سهم فقط قيمة السهم الاصلية منها خمسة جنيهات لا غير وقد نالت في توزيع الارباح الاخير ٩٩٥٠٠ جنيه تخص السهم منها ٤٩ جنيهًا و ١٥ شلنًا اي ان سهم التأسيس الذي ثمنهُ الاصلي خمسة جنيهات ربح في سنة واحدة نحو خمسين جنيهًا فكأنهُ صار يساوي الف جنيه

ولا بد من ان يتساءل الناس قائلين من اخذ هذه الاسهم الاخيرة حينما انشئ البنك الزراعي وباي حق اخذها وكيف اجازت الحكومة ان تخص هذه الاسهم القليلة بهذا الربح الطائل وهل يبقى ربح هذه الاسهم على حالهِ او يزيد او ينقص

ولا تتعذَّر الاجابة على هذه المسائل كلها والذي يهمُّ الجمهور من ذلك ان الذين انشأُوا هذا البنك وضمنوا جلب المال اللازم لهُ سواء كان من الاسهم العادية او من السندات هم الذين اخذوا اسهم التأسيس لانهم عملوا عملاً كبيرًا مفيدًا فاستحقوا جانبًا كبيرًا من ربحهِ ولو لم تبح لهم الحكومة ذلك لما اقدموا على انشاء هذا البنك وضمانة المال اللازم لهُ . واذا نقص معدَّل الفائدة عن ٩ في المئة قلَّ ربح اسهم التاسيس نوعًا . وقد اعلن البنك الآن انهُ جعل معدل الفائدة ثمانية في المئة ولابد من ان ينقصها ايضًا مع الزمن فاذا بلغت ٧ في المئة نقص نصيب اسهم التاسيس كثيرًا لان ربح البنك تدفع منهُ اولاً فوائد السندات والاسهم الممتازة ومعدلها نحو ٤ في المئة ومقدار هذه الاسهم والسندات نحو ثلاثة ارباع رأس المال فاذا دينَ البنك اربعة جنيهات بثمانية وعشرين غرشًا فمنها جنيه واحد من

الاسهم العادية وثلاثة من السندات والاسهم الممتازة وهو ينفق اربعة غروش على ادارتهِ اي واحداً في المئة فيبقى ٢٤ غرشاً يدفع منها نحو ١٢ غرشاً للسندات والاسهم الممتازة وللبنك الاهلي فيبقى ١٢ غرشاً يعطي منها خمسة غروش للمئة التي تقابل الاسهم العادية والباقي وهو ٧ غروش يقسم مناصفة بين الاسهم العادية واسهم التاسيس فيصيب السهم من الاسهم العادية ٣ ١/٢ فوق الخمسة ويصيب اسهم التاسيس مثلها وهذا اقل مما اصابها هذه السنة لان المبلغ الذي يمكن ان يوزع حينئذٍ على اسهم التأسيس لايزيد على ٨٦٩٧٥ جنيهاً فيصيب السهم منها ٤٣ جنيهاً ونحو ٩ شلنات ولكن الزمن الذي تنحط فيهِ الفائدة الى ٧ في المئة بعيد على ما يظهر فسيبقى ربح اسهم التاسيس وافراً كما هو الآن بضع سنوات اخرى

وقد انتبهت الحكومة المصرية الى الغبن الذي يلحق اصحاب الاسهم الاعتيادية احياناً من اعطاء جانب كبير من الربح لاسهم التاسيس فابطلتها في الشركات المصرية حاسبة ان ابطالها يمنع هذه الشركات عن اصدارها فجعل اصحاب الشركات ينشئون شركاتهم على حسب القوانين الانكليزية او البلجيكية التي تبيح اصدار اسهم التأسيس فلم تستفد البلاد شيئاً من امتناع الحكومة المصرية عن الترخيص باصدار اسهم التاسيس ان كانت قد قصدت فائدة الناس بذلك

ويظهر لدى امعان النظر ان الحكومة المصرية قد اخطأَت في امتناعها عن الترخيص باصدار اسهم التأسيس لان منشئي الشركات لا بد من ان يخصُّوا انفسهم بشيءٍ من الربح لقاء انشائها والاَّ امتنعوا عن ذلك وبطلت الفائدة من انشاء الشركات ان كان من انشائها فائدة. وهذا الربح الذي يختص بهِ منشئو الشركات إما ان يأخذوهُ معجَّلاً بتأليف نقابة تبيع المشروع للشركة بثمن تتقاضاهُ نقداً او يأخذوهُ مؤَجلاً باسهم التأسيس ففي الحالة الاولى يؤْخذ الثمن من المساهمين سواءٌ نجحت الشركة اولم تنجح كما فعل منشئو شركة الغزل والنسج المصرية وفي الحالة الثانية يؤْخذ ربح اسهم التاسيس من المساهمين الاَّ اذا ربحت الشركة وزاد ربحها عن ربع الاموال التي يدفعها المساهمون فهي اقرب الى العدل وابعد عن الغبن من الحالة الاولى

نعم ان ربح اسهم التاسيس يظهر كبيراً جدًّا اكبر من ربح الاسهم العادية سهماً بسهم ولكن سبب ذلك قلة اسهم التاسيس في المثل المتقدم عن البنك الزراعي لو جعل عدد اسهم التاسيس ٢٠٠٠٠٠ بدل ٢٠٠٠ لخص السهم منها اقل من نصف جنيه بدل خمسين جنيهاً ولم يظهر الربح كبيراً كما ظهر الآن

وقد نشرت مجلة الاكونومست الانكليزية فصلاً اعترضت فيهِ على اسهم التأسيس مدعية ان الشركات تجدها عبئاً ثقيلاً عليها لكثرة ما تنالهُ من الربح فابدلت شركات كثيرة اسهم التاسيس باسهم عادية وكانت تبدل السهم الواحد من اسهم التاسيس باسهم كثيرة من اسهمها العادية فان شركة برمبتون وكنجسنتون الكهربائية ابدلت ما قيمتهُ الاصلية ٥٠٠ جنيه من اسهم التاسيس بما قيمتهُ اربعون الف جنيه من الاسهم العادية وعشرة آلاف جنيه من الاسهم الممتازة . وشركة ثانية ابدلت ما قيمتهُ الاصلية خمس مئة جنيه من اسهم التاسيس بما قيمتهُ ٢٥ الف جنيه من اسهمها العادية وشركة ثالثة ابدلت ما قيمتهُ الاصلية الف جنيه من اسهم التاسيس بما قيمتهُ مئة وعشرة آلاف جنيه من الاسهم العادية وشركة رابعة ابدلت ما قيمتهُ الاصلية مئة جنيه من اسهم التاسيس بما يساوي ستين الف جنيه من الاسهم العادية . وتحسب مجلة الاكونومست ان الشركات فعلت ذلك لفائدة اصحاب الاسهم العادية ولكننا نرجح ان اصحاب اسهم التاسيس اغتنموا فرصة السنين التي زاد فيها ربحهم واقنعوا مديري الشركات (ان لم يكونوا هم مديريها) حتى ابدلوا لهم اسهمهم باسهم عادية لان السهم العادي ربحهُ مضمون دائماً ويزيد وينقص ضمن حدود ضيقة واما سهم التأسيس فقد لا يربح شيئاً كما اذا لم يزد الربح عن خمسة او ستة في المئة فانهُ يعطى حينئذٍ كلهُ للاسهم العادية. فالسهم من اسهم التأسيس في البنك الزراعي المصري ربح في التوزيع الاخير قدر ما وزع على ١١٠ اسهم من الاسهم العادية فلو ابدل بمئة وعشرة اسهم عادية لبلغ ثمنهُ اكثر من الف جنيه. فاذا ابدل البنك الزراعي كل سهم من اسهم التأسيس بمئة وعشرة اسهم من الاسهم العادية يكون قد اعطى اصحاب اسهم التأسيس ربحاً مستمراً يعادل ربح هذه السنة تقريباً وهم لا يطمعون باكثر من ذلك ولا بمثلهِ ولهذا لا يؤخذ ابدال الشركات اسهم التاسيس بالاسهم العادية دليلاً على استثقال الاسهم العادية وحب التخلص منها

هذا وعسى ان تعيد الحكومة نظرها في منع اسهم التاسيس لكي لا تضطر سكان القطر الى تأليف الشركات حسب القوانين الانكليزية والبلجيكية وعندها سبيل آخر تمنع بهِ الغبن عن اصحاب الاسهم العادية وهو ان تخصها بربح لا ينقص عن ٦ في المئة وما زاد على ذلك تعطى منهُ الجانب الاكبر حتى يبلغ ربحها ٨ او ٩ في المئة ثم تبدل الحال فيصير اكثر الربح الباقي لاسهم التاسيس فلا ينتفع اصحابها كثيراً الاَّ اذا كان مشروعهم الذي اسسوهُ رابحاً جداً. لنفرض ان اسهم التاسيس تعطي الربح كلهُ حتى يبلغ ربحها ٦ في المئة وما زاد على ذلك

من الربح تعطى منهُ ثمانين في المئة والعشرون الباقية تعطى لاسهم التأسيس حتى يبلغ ربح الاسهم العادية ٩ في المئة وبعد ذلك تقلب النسبة فتصير زيادة الربح يعطى منها ٢٠ في المئة للاسهم العادية و٨٠ لاسهم التأسيس فتكون الاسهم العادية قد اخذت ٩ في المئة وما زاد فاكثره لاسهم التأسيس . ولا يحق لمن يشتري سهماً من السوق لم يتعب في وضع مشروعهِ ولا في ادارتهِ ان ينتظر ربحاً اكثر من ذلك اما الذي وضع المشروع وتعب في ادارتهِ فيحق لهُ ان يتمتع بما يزيد من الربح جزاءً لهُ وتنشيطاً لغيرهِ والاَّ بطلت المشروعات النافعة وبطل اهتمام الناس بها

اغنى اغنياء اميركا

المستر ويرهوسر

لقد كان المظنون ان جون ركفلر اغنى اغنياء اميركا ولكن ظهر الآن ان في اميركا رجلاً اغنى منهُ اسمهُ ويرهوسر واغرب من غنى هذا الرجل جهل الناس لهُ وما ذلك الاَّ لانهُ يكره الظهور ويتجنَّب المجتمعات العمومية وليس في احوالهِ المعاشية لا في بيتهِ ولا في لبسهِ ولا في نفقاتهِ ما يميزهُ عن عامَّة الناس . وتقوم ثروتهُ بثلاثين مليون فدان من الحراج (الغابات) التي امتلكها في مدة خمسين سنة . ولكن معرفة ما تقوم بهِ ثروتهُ لا يزيل الغرابة لانهُ كيف يمتلك انسان واحد ثلاثين مليون فدان اي ما تعادل مساحتهُ خمسة اضعاف اطيان القطر المصري ويبقى امرهُ مجهولاً ولا تذيعهُ جرائد اميركا التي تذيع كل كبيرة وصغيرة . لكن الجرائد بل المجلات الاميركية عرفت امرهُ اخيرًا وصوَّرتهُ جريدة الكوسموبوليتان ووصفتهُ وصفًا مسهبًا وقالت انهُ يكره المتباهين باموالهم ولا يحلو لهُ عيش الاَّ بالعمل فتصل يدهُ الى اقاصي البلاد المنتشرة فيها املاكهُ الواسعة وكأَنهُ تعلَّم من الغابات الغبياء ان يبقي الناس غافلين عن امرهِ وهو يشارك كثيرين في ما يقتنونهُ ولكن لا يعلم احد من شركائهِ ما لهُ من الاشتراك مع غيرهِ فهو ملك اصحاب الغابات كلهم واذا وقعوا في مشكل او اعتاصت عليهم المسالك التفتوا اليهِ فيقول كلمتهُ وفيها فصل الخطاب لانهُ الحاكم الآمر في تلك البلاد

قالت المجلَّة المشار اليها ان ثروة هذا الرجل نتجت عن اسراف اهالي اميركا في قطع غاباتهم فانهُ رأَى ذلك منذ خمسين سنة وعلم انهُ اذا بقيت البلاد جارية هذا المجرى عزَّ وجود الغابات وغلا الخشب كثيرًا فجعل يشتري كل ما يستطيع مشتراهُ من الغابات وقد تحقَّق

تقديرهُ فغلا ثمن الخشب في السنوات العشر الاخيرة وسيزيد غلاؤهُ جدًّا في العشرين سنة التالية. واذا بقي هذا الرجل حيًّا الى آخرها وبقيت غاباتهُ لهُ فاقت ثروتهُ كل احصاء وكل تقدير فان غابة الشجر التي كانت تساوي ٧٥ الف ريال منذ عشر سنوات لا تباع الآن بسبع مئة وخمسين الف ريال وقد بيعت غابة شجر منذ خمس سنوات باثني عشر الف ريال ثم بيعت الآن بخمس مئة الف ريال ويمكن ذكر امثلة كثيرة من هذا القبيل

ولا تعلم بالتحقيق مساحة الغابات التي يمتلكها ويرهوسر ولكن يرجح الخبيرون انها لا تقل عن ثلاثين مليون فدان اي خمسين الفًا من الاميال المربعة . وكذلك لا يمكن تعيين الثمن الذي تساويهِ هذه الغابات بالتدقيق ولكن ويرهوسر باع منذ عهد قريب ميلاً مربعًا من غاباتهِ بستة وسبعين الف ريال فاذا بيعت غاباتهُ كلها بهذا السعر بلغ ثمنها ٣٨٠٠ مليون ريال اي ٧٦٠ مليون جنيه وهذا يجعل ثمن الفدان ١٣٠ ريالاً او نحو ٢٦ جنيهًا وهو ليس ثمنًا غاليًا للغابات المملوءة بالاشجار واذا فُرض ان ثمن الفدان عشرة جنيهات فقط فثروة هذا الرجل تساوي ثلثمئة مليون جنيه وثروة جون ركفلر لا تقدَّر باكثر من مئتي مليون جنيه

وويرهوسر الماني مولدًا واميركي منشئًا ومقامًا. ولد في جنوبي المانيا سنة ١٨٣٤ وكان فلاحًا يحرث الارض فاقام فيها الى ان صار عمرهُ ١٨ سنة ثم هاجر الى اميركا واتى ولاية بنسلفانيا وانتقل منها الى الينويز ودخل معملاً لنشر الخشب فخدم فيهِ وكان دئبًا على عملهِ دقيق النظر فيهِ فلم تمضِ عليهِ ستة اشهر حتى صار مديرًا لذلك المعمل وتعرَّف بشاب آخر الماني الاصل اسمهُ دنكمن وتصادقا وكانا كلاهما مقتصدين مجتهدين واراد اصحاب المعمل ان يبيعوهُ فاشترياهُ منهم. وطاف ويرهوسر في ولاية وسكونسن ليرى ما فيها من الغابات فاسغرب اسراف الناس في قطع شجرها وزاد هو وشريكهُ اقتصادًا واجتهادًا حتى جمعا من المال ما يكفي لمشترى بعض تلك الغابات فاشتريا كثيرًا منها بثمنٍ بخس جدًّا وانشأا معامل لنشر الخشب فزادت ثروتهما وزاد عملهما . وجعل ويرهوسر يمدُّ عروقهُ في البلاد وانشأ الشركة العظيمة المعروفة بسنديكات ويرهوسر وانتخب رئيسًا لشركات اخرى واشترى شركات غيرها فاشترى شركة نلسن بمليوني ريال وعندها من الغابات ما يقدَّر خشبهُ بست مئة مليون قدم

وظلَّ يبتاع الغابات وينشئُ الشركات حتى صارت شركاتهُ تقطع كل سنة من الخشب ما يساوي الف مليون قدم وامتلك كل الغابات في وادي المسسبي . وقد ذكرت مجلة الكسموبولتن ثلاث عشرة شركة قالت انها لهُ فعلاً لان شركاءهُ فيها لا يمتلكون الا قليلاً منها وهو يدير الاعمال ويقطع الاسعار كما يشاء

وقد يقال ان كبار الاغنياء حصّلوا ثروتهم بطرق غير محللة كما اتضح اخيرًا فهل جرى ويرهوسر مجراهم . والجواب انهُ جرى هذا المجرى على نوع ما لان غيرهُ اختلس وهو اخذ الغنيمة وتفصيل ذلك ان الحكومة الاميركية كانت تهب كل احد مئة وستين فدانًا من اراضيها الزراعية اذا تعهد باحيائها وزرعها . وعندها غابات واسعة جدًّا من الاشجار حكمت ان لا تباع ولا تؤجر واجتمع مجلسها النيابي سنة ١٨٩٧ واقرَّ في الجلسة الاخيرة من جلساتهِ انهُ اذا أُعطي احد ارضًا وجدها غير صالحة للزراعة حق لهُ ان يبدلها بغيرها من اراضي الحكومة فدانًا بفدان من غير قيد . والذين سنّوا هذا القانون ارادوا الاحسان الى الذين اخذ الواحد منهم مئة وستين فدانًا ووجدها غير صالحة للزراعة ولكن كان في البلاد كثير من شركات سكك الحديد ولكل شركة منها اراضٍ واسعة جدًّا على جانبي خطها منحتها اياها الحكومة مع الامتياز فباعت الجيد منها وبقي لها القفار القاحلة فلم يكد ذلك القانون يسن حتى جعلت هذه الشركات تترك اراضيها القاحلة وتبدلها بالغابات المملوءة بالاشجار الكبيرة فابدلت ما مساحتهُ اربعة ملايين فدان من القفار بما لا يثمن من الغابات وكأنها كانت متواطئة مع اعوان ويرهوسر فاشتروها منها حالاً بثمن بخس ستة ريالات الفدان الذي يساوي مئة ريال على الاقل ومنها الغابات التي بيع مئة وستون فدانًا منها بستة وسبعين الف ريال كما تقدم

ومن هذا القبيل ان ولاية اوريغون وهبت احدى الشركات ارضًا واسعة منذ نحو خمسين سنة لكي تنشئ سكة مركبات فيها ثم خربت السكة وكان في ارضها غابات فسيحة كبيرة الشجر فاستردت الحكومة ثمانمئة الف فدان منها واضافتها الى غاباتها العمومية ثم انتقلت هذه الارض الى يد رجل واحد بطرق خفية واشتراها ويرهوسر منهُ بمليون ريال اي انهُ اشترى الفدان منها بريال وربع لا غير ولم يكد يتم ذلك حتى خولت شركتهُ ان تبدل مئة واحد عشر الف فدان من اراضٍ قاحلة تمتلكها بسبعة وثمانين الف فدان من الغابات التي يقدَّر ثمنها باكثر من ثلاثة ملايين ومئتي الف ريال

هذه الاعمال يعملها اعوان ويرهوسر وهو مقيم في بيتهِ شيخًا سادجًا في معاملاتهِ كريمًا في اخلاقهِ. وعلى هذا النمط اغتنى كثيرون او جمعت لهم الاموال ووكلوا بها كانهم خزنتها الى ان يموتوا فتنتقل الى ورثتهم فيبددوها وتعود الى الامة التي جمعت منها

مفاخر البطالسة

كليوباطرة السابعة

هي اشهر ملكات مصر ان لم تكن اشهر ملكات الارض . وُلدت في شتاء سنة ٦٩ قبل المسيح . واوصى ابوها بالملك لها ولاخيها الاكبر وحلَّف الرومانيين بكل آلهتهم ان ينفذوا وصيتهُ وارسل نسخةً منها الى رومية لكي توضع في خزانة المملكة لكن الاضطراب كان سائدًا حينئذٍ فمنع من وضعها حيث اراد فابقاها بمبايوس عندهُ وترك النسخة الثانية في الاسكندريَّة. وانتقل الملك الى كليوباطرة وعمرها سبع عشرة سنة واقترنت باخيها بطليموس الرابع عشر واشركتهُ معها في الملك حسب وصية ابيها لكنهُ كان ولدًا في التاسعة من عمرهِ فكان الملك كلهُ في يدها وبعد سنتين او ثلاث اختصمت مع مشيرهِ بوثينوس الخصي وكان هذا الرجل مسموع الكلمة وتحزَّب بطليموس لهُ فاضطرت كليوباطرة ان تغادر القطر المصري وتلجأ الى بلاد الشام وكان لها اصدقاء فيها فتمكَّنت بواسطتهم من جمع الجنود وعادت بهم الى مصر وبلغ اخاها خبرها فجيش الجيوش وقام للقائها عند حدود الديار المصرية وكان معهُ كثيرون من جنود بمبايوس الذين جاء بهم غابنيوس من بلاد الشام وتركهم في الاسكندرية لحراسة ابيهِ بطليموس الثالث عشر . واتفق انهُ بينما كان بطليموس الرابع عشر مخيماً عند جبل قاسيوس متربصاً للقاء اختهِ وفد عليهِ بمبايوس لاجئًا الى مصر مع زوجتهِ كورناليا منتظرًا ان يجد عونًا من ملكها على اعدائهِ وفاء بما لهُ من الفضل على ابيهِ فوصل الى بلوزيوم (الفرما) بالفي مقاتل وارسل امامهُ رسلاً يخبر بطليموس بقدومهِ فقابل وزراء بطليموس الرسل وارسلوا يستدعون بمبايوس الى مصر وقد كادوا لهُ ليقتلوهُ وارسلوا اليهِ اخلاَّس معلم الملك ولوسيوس سبتيموس الذي كان ضابطًا من ضباط بمبيوس وارسلوا معهما زورقًا صغيرًا ليأتي بهِ من سفينتهِ الى البر فاستغرب بمبايوس هذا الاستقبال المهين لكنهُ نزل في القارب وسار فيهِ وهو لا يوجس شرًّا والتفت الى لوسيوس سبتيموس فعرفهُ وكلمهُ في ذلك ولكنهُ لم يشعر الاَّ وسبتيموس طعنهُ بخنجر في صدرهِ وقام اعوانهُ واجهزوا عليهِ وكان رجال بوثينوس الخصي هناك فقطعوا رأسهُ ليحضروهُ الى قيصر لكن قيصر اغتاظ من هذه الفعلة الشنعاء وامر بقتل بوثينوس واخلاَّس

والظاهر انهُ لم تقع حينئذٍ معركة فاصلة بين كليوباطرة واخيها. وفي السنة التالية جاءها

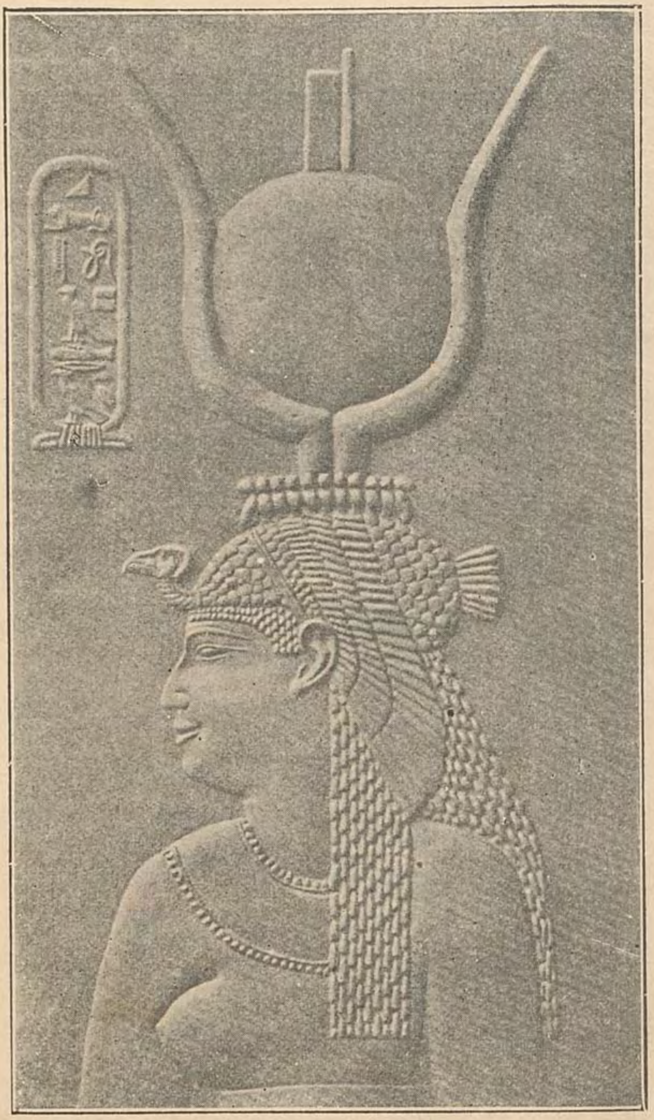

صورة الملكة كليوباطرة كما هي منقوشة على المباني المصرية
وهي صورة تقليدية لا حقيقية

المدد من يوليوس قيصر فانهُ دخل الاسكندرية بثلاثة آلاف ومئتي مقاتل وسار والصولجان امامهُ فظن الاسكندريون انهُ جاءَهم ليمتلك بلادهم باسم رومية فثاروا عليهِ وقتلوا كثيرين من رجالهِ حتى اضطر ان يستدعي الجنود من سورية ولما وصلوا اخذ يسكّن هياج الشعب مدعياً ان ما وقع من الخلاف بين كليوباطرة واخيها اضطرهُ الى الحضور اليهم لان ملكهم السابق عقد محالفة مع رومية وهو قنصل رومية ، وكان لهُ دافع آخر يدفعهُ الى هذا العمل وهو ان بطليموس استدان منهُ ١٧ مليونًا ونصف مليون من الغروش فقصد ان يستوفيها . فلما علم بوثينوس مرادهُ بعث الى الفرما واستدعى الجنود وعقد لواءهم لاخلاَّس واوقد نار الفتنة في البلاد كلها فوصلت الجنود واستولى اخلاَّس على الاسكندرية كلها الاَّ حيث كان يوليوس قيصر مقيماً وللحال نشبت الحرب بينهُ وبين قيصر فكان الفوز لقيصر وحرق السفن المصرية التي كانت تحمي المرفأَ واستولى على جزيرة المنارة ويقال ان النار وصلت الى اهراء الحبوب فحرقتها وانها احرقت ايضاً كتباً ثمينة

وعزمت كليوباطرة على ان تجتمع بقيصر ويقال انهُ هو استدعاها اليهِ فاخذت ابلودورس الصقلي ونزلت في زورق صغير وسارت بهِ الى القصر وكان الوقت ليلاً والتفَّت بفراش وحملها ابلودورس ودخل بها من باب القصر لانهُ لم يكن في الامكان ان تدخلهُ بطريقة اخرى من غير ان يُعلم امرها . ويقال ان هذه الحيلة سرَّت قيصر لانها ابانت لهُ اقدام هذه المرأة وجسارتها فسمع لها معجباً بفصاحتها وجمالها ولم تخرج من حضرتهِ الاَّ وقد صار عبداً لها . جاء ليفصل بينها وبين اخيها باسم رومية وعلى حسب العدل الروماني فاصبح ولا غرض لهُ الاَّ نصرتها

ولما بلغ بطليموس ان قيصر صار من عشّاق اختهِ احتدم غيظاً ونزع تاجهُ عن رأسهِ ونادى برجالهِ قائلاً هل تصبرون على هذه الخيانة فنهضوا كلهم كرجل واحد وهجموا على قيصر وتغلَّبوا على رجالهِ وكادوا يصلون اليهِ ويفتكون بهِ فخاف منهم ووعدهم ان يعطيهم كل ما يطلبون ثم امر فاجتمع مجلس عام وقرأَ عليهم وصيَّة ملكهم المتوفى واعطى قبرص لارسنوي واخيها بطليموس الخامس عشر لكن الشغب لم يخمد لان غانيميدس الخصي اخذ ارسنوي ونادى بها ملكة فزادت الفتنة استحكاماً . واشار غانيميدس على الشعب فقتلوا اخلاَّس وجعلوهُ هو قائداً لهم وقامت الحرب على قدم وساق في المدينة كلها وقتل كثيرون من رجال قيصر وكاد هو يغرق في البحر لو لم يكن ماهراً في السباحة فانهُ وقع في الماء ورداءُ الارجوان على كتفتيهِ واوراق في يدهِ فطرح الرداءَ عنهُ ورفع الاوراق بيسارهِ وسبح بيمينهِ فنجا واخذ الاسكندريون الرداءَ ورفعوهُ على بيرق غنيمةً

ومضت شهور وقيصر يحاول الاصلاح بين كليوباطرة واخيها فلا يستطيع واخيرًا نشبت الحرب بينهُ وبين المصريين على ضفة النيل ففاز عليهم وكاد يفنيهم وغرق ملكهم وهو يحاول عبور النيل فتم الفوز لقيصر بعد جهاد تسعة اشهر . وركب النيل هو وكليوباطرة وسارا باربع مئة مركب يتفقدان احوال البلاد وزوَّجها باخيها بطليموس الخامس عشر فشاركها في الملك حسب الظاهر وحقيقة الحال انها استقلَّت بالملك وصارت خليلة لقيصر ورزقت منهُ ولدًا . ولما عاد قيصر الى رومية دعاها اليهِ فتبعتهُ واخذت معها ابنها منهُ وزوجها . وسمي ابنها قيصريون اي قيصر الصغير ويقال انهُ كان شديد الشبه بابيهِ . وبقيت كليوباطرة في رومية الى ان قتل قيصر غيلةً فعادت الى مصر

وسنة ٤١ قبل المسيح امرها مرقص انطونيوس ان تأتي اليهِ الى ظرسوس وتبين لهُ الاسباب التي حملتها على مساعدة خصومهِ فتلكأَت عن اجابة طلبهِ ولما أَلحَّ عليها بالحضور وتهدَّدها سارت اليهِ وصعدت في نهر قدنس راكبة سفينة مذهبةً شراعها من الارجوان ومجاذيفها من اللجين والمجذفون يجذفون على نغم العود والقيثار وكانت لابسة لبس الزهرة متكئة تحت خيمة مزركشة بالذهب والغلمان حولها في صور آلهة الحب يروّحون لها بالمراوح والجواري الحسان يدرنَ دفة السفينة ويشددنَ حبالها وهنَّ لابسات لباس عرائس البحر والاهات اليونان ورائحة العود والصندل والطيوب الكثيرة تملأُ ضفتي النهر . فارسل انطونيوس ودعاها اليهِ لتتعشى معهُ فاجابتهُ بدعوتهِ اليها ليتعشى معها . فرأَى ان من الشهامة اجابتها الى طلبها واندهش مما رآهُ عندها من دلائل المجد والابهة وزارتهُ في اليوم التالي لتتغدى عندهُ فرأَت انهُ لا يستطيع ان يكرمها كما اكرمتهُ لان ما عندهُ من ادوات الطعام والشراب ووسائل الراحة والرفاهة لا يعدُّ شيئًا في جنب ما عندها . ولما رأَت انهُ رجل حرب وجلادٍ لا رجل ملك وابهة جعلت حديثها من نوع حديثهِ فاستهوتهُ وفتنتهُ . وكانت زوجتهُ فلفيا تحارب اكتافيانوس قيصر رومية لاجلهِ والفرس يتحفزون للهجوم على سورية ومع ذلك انقاد الى كليوباطرة ورافقها الى الاسكندرية وعاش معها عيشة التنعُّم والبذخ والبطر كأنهُ استعبد لها ولم يعد شيءٌ يشغلهُ عنها حتى قال اكتافيانوس "لقد رسخ في ذهني الآن ان تلك الملعونة سحرتهُ"

واقامت كلوباطرة مع انطونيوس نهارًا وليلاً ولم تعد تفارقهُ ساعة وكانت تلعب معهُ بالنرد وتخرج معهُ للصيد وتسري معهُ ليلاً في شوارع المدينة لابسة لبس غلام وهو يضحك ويمزح مع الغوغاء وكان الاسكندريون يسرون بمزحهِ معهم ومداعبتهِ لهم ويكيلون لهُ الصاع

صاعين ويقولون انهُ يلبس عدة الحرب للرومانيين وثياب المجون للمصريين واباح لكليوباطرة ان تفعل ما تريد وتعتدي على كل الشرائع الدينية والدنيوية فقتلت اختها ارسنوى في هيكل ارطاميس بمغنيسيا وسرابيون حاكم قبرص واخاها بطليموس الخامس عشر الذي زوّجها بهِ يوليوس قيصر

وجملة القول ان انطونيوس تعبَّد لها ولم يعد يهمهُ شيء سواها واباح لها ان تفعل كل ما تشاء . واخيرًا بلغهُ ان زوجتهُ فلفيا اضطرت ان تهرب من رومية وان الفرس اجتاحوا سورية فاستيقظ من سباتهِ وصحا من سكرهِ وقام لمناوأة اعدائهِ وكتبت اليهِ زوجتهُ تستدعيهِ اليها فاقلع الى ايطاليا بمئتي سفينة لكن زوجتهُ ماتت قبل وصولهِ . واصطلح اكتافيانوس معهُ على ان يقتسما المملكة الرومانية مناصفةً . ثم تزوّج باكتافيا اخت اكتافيانوس لانهُ كان يحسب كليوباطرة خليلةً لا حليلةً . واقام مع اكتافيا مدة وهو على تمام الوئام والصفاء ثم سلم اولادهُ من فلفيا زوجتهِ الاولى ومن اكتافيا زوجتهِ الثانية لاكتافيانوس واقلع قاصدًا اسيا ولم يكد يبلغ سواحل الشام حتى خطرت كليوباطرة على بالهِ واتقدت نار حبها في فؤادهِ فارسل استدعاها اليهِ ولما وصلت منحها فينيقية ولبنان وقبرص وقسمًا من كليكية ومن اليهودية حيث ينبت البلسم وقسمًا من بلاد الانباط . قال يوسيفوس وبلاد البلسم قرب اريحا فاستأجرها منها هيردوس ملك اليهود . وزعم يوسيفوس ان كليوباطرة احبت هيردوس ونصبت لهُ شراك حبها فعزم على قتلها لكن مشيريهِ نهوهُ عن ذلك وحذَّروهُ العاقبة فاحسن وفادتها واهدى اليها هدايا كثيرة وشيعها الى مصر . ورواية يوسيفوس لا تعقل لان هيردوس كان يعلم بطش انطونيوس فلا يجسر ان يمدَّ الى كليوباطرة يدًا

وحارب انطونيوس الفرس وقهرهم وعاد الى سورية واقام بين بيروت وصيداء في قرية تسمى القرية البيضاء منتظرًا كليوباطرة وكان عازمًا على الذهاب الى ارمينية لكن بلغهُ ان اكتافيانوس بعث اليهِ زوجتهُ اكتافيا . والظاهر ان اكتافيانوس علم بافتتان انطونيوس بكليوباطرة فارسل اليهِ زوجتهُ حتى اذا اغضبها بشيء من الاشياء وجد لهُ سبيلًا عليهِ . فلما وصلت الى اثينا رأت مكاتيب انطونيوس تنتظرها هناك لكي لا تأتي اليهِ وكانت كليوباطرة قد سمعت بعزم اكتافيا على المجيء فأُسقط في يدها وجعلت تبدي الحب والدلال لانطونيوس حتى اقنعتهُ انها لا يهنأ لها عيش في الابتعاد عنهُ وانهُ اذا تركها ماتت وجدًا وجعلت اخصاءها يكررون ذلك على مسمعهِ فابطل ما كان عازمًا عليهِ من الحملة على بلاد

الارمن وخطب ابنة ملك الفرس لاحد ولديهِ من كليوباطرة وعاد مع كليوباطرة الى مصر واقام في الاسكندرية كأَنهُ من عامة الناس ولبس لباس اليونان بدلاً من لباس الرومان وجعل يجالس اليونانيين دون سواهم اكراماً لكليوباطرة ولم يعد يذهب الّا الى الهياكل والمدارس للمذاكرة مع العلماء واولم وليمة فاخرة عند اول مجيئهِ الى الاسكندرية نصب فيها عرشين مذهبين عرشاً لهُ وعرشاً لكليوباطرة ونصب عروشاً اصغر منهما لاولادهِ ونادى بكليوباطرة ملكة مصر وقبرص وليبية ولبنان واقام قيصريون ابنها من يوليوس قيصر شريكاً لها في الملك ولقبها ملكة الملوك ولقب كل ولد من ولديها منهُ ملك الملوك واعطى الاول منهما ارمينية وبلاد مادي وفارس والثاني فينيقية وسورية وكليكية · وجعلت كليوباطرة تلبس لبس ايسس الهة مصر وسمّت نفسها ايسس الجديدة والبست انطونيوس لبس اوسيرس وديونيسوس وفتنت الجميع بجمالها وفصاحتها

وعادت اكتافيا الى رومية فاغتاظ اكتافيانوس من اهانة انطونيوس لاختهِ وحرَّك مجلس الشيوخ واوغر صدورهم وصدور الجنود فاعلنوا الحرب على كليوباطرة فتحفز انطونيوس للقائهم ومضي الى افسس وجمع منها ثمانمئة سفينة وذهبت كليوباطرة معهُ فاولما الولائم في صاموس ومضت ايام ولا يسمع في تلك الجزيرة سوى اصوات المغنين · ووصل انطونيوس الى اثينا وواصل الملذات وارسل اناساً من هناك الى رومية ليطردوا اكتافيا من بيتهِ · فدهش الناس من ذلك لان اكتافيا كانت اجمل من كليوباطرة واصغر سنًّا ومن ثم جعل انطونيوس واكتافيانوس يستعدان للحرب والتقيا عند اكتيوم وبينما رحى الحرب دائرة والفوز فيها غير محقق لفريق على فريق رفعت سفن كليوباطرة شراعها وخرجت من حومة الوغى عائدة الى مصر ورآها انطونيوس فنسي ما هو فيهِ وترك جنودهُ وركب سفينة صغيرة واسرع وراءها حتى اذا دنا منها اوقفت سفينتها واصعدتهُ اليها ولما وصل الى ساحل ليبية نزل الى البر وترك كليوباطرة تعود الى مصر وحدها وحاول الانتحار فمنعهُ اعوانهُ من ذلك واتوا بهِ الى الاسكندرية

وحاولت كليوباطرة ان تهرب من مصر بطريق البحر الاحمر وجرَّت بعض السفن برًّا الى برزخ السويس فحرقها العرب فعادت تحصن مصر لكي تمنع اكتافيانوس من دخولها وقطعت رأس ملك ارمينية (وكان انطونيوس قد احضرهُ معهُ الى مصر) وارسلتهُ الى ملك الفرس لكي تستنجد بهِ لان ملك الفرس كان معادياً لملك ارمينية · ووصل انطونيوس اليها وعادا الى ايلام الولائم واقامة مجالس الانس والطرب وجعلت كليوباطرة تجرّب السموم المختلفة في

المحكوم عليهم بالقتل لتعلم ايها اقتل حتى تلجأَ اليهِ اذا غلبها اكتافيانوس فوجدت ان سم الصل اقتل من سائر السموم واقلّها المًا . وارسلت وفدًا الى اكتافيانوس تسترضيهِ وتطلب منهُ ان يسمح لاولادها بملك مصر ولانطونيوس ان يذهب الى اثينا ويعيش فيها معتزلاً فاجابها انهُ يعطيها كل ما تريد اذا قتلت انطونيوس . وارسل اليها ثرسوس الخطيب ليقنعها بذلك فاغتاظ انطونيوس منهُ وجلدهُ وردَّهُ الى اكتافيانوس

واخيرًا وصل اكتاڤيانوس الى مصر بطريق سوريَّة فامرت كلوباطرة سلوقس والي بلوزيوم (الفرما) ان يسلمهُ تلك المدينة ثم جمعت كل ما عندها من الذهب والفضة والزمرُّد واللؤلؤ والعاج والابنوس والقرفة وما اشبه ووضعتها في قبر فخيم كانت قد بنتهُ لنفسها قرب هيكل ايسس . وخاف اكتاڤيانوس ان تقتل نفسها وتحرق كل كنوزها فجاء بجنودهِ الى الهيبودروم (ميدان السباق) وخرج انطونيوس اليهِ محاربًا فهرب فرسان اكتاڤيانوس من وجههِ . ودعا انطونيوس اكتاڤيانوس الى المبارزة فلم يلبِّ طلبهُ كبرًا فعزم انطونيوس ان يحاربهُ برًّا وبحرًا لكن الجنود والبحارة تركوهُ بخيانة كليوباطرة وانضموا الى اكتاڤيانوس على ما قالهُ المؤرخ ديون كاسيوس فصرخ انطونيوس قائلاً خيانة خيانة . وخافت كليوباطرة منهُ فهربت الى قبرها من وجههِ واقفلت الباب وارسلت رجالاً يخبرونهُ انها ماتت فدخل مخدعهُ وامر عبدهُ اروس ان يقتلهُ اما العبد فاستلَّ سيفهُ واغمدهُ في صدرهِ بدلاً من ان يغمدهُ في صدر سيدهِ ورأى انطونيوس ذلك منهُ فاستلَّ سيفهُ واغمدهُ في صدرهِ اقتداء بعبدهِ فجرح جرحًا بالغًا ولكنهُ لم يمت ونادى الذين حولهُ وطلب منهم ان يجهزوا عليهِ فلم يجسروا واتى حينئذٍ ديوميدس كاتب كليوباطرة ليأخذهُ اليها فلما سمع انها لم تزل حية امر الذين حولهُ ان يحملوهُ اليها لكنها لم تستطع ان تفتح لهُ الباب فدلَّت حبالاً من كوة وربطهُ الخدام بها وكان معها جاريتان فرفعتاهُ معها بالحبال ووضعتهُ على سرير وجعلت تبكي وتنوح وتمزق ثيابها وتلطم صدرها وتمرّغ وجهها بدمهِ . وطلب هو قليلاً من الخمر واوصاها ببعض الوصايا واسلم الروح

ولما بلغ اكتاڤيانوس خبر موتهِ دخل خيمتهُ وبكاهُ ثم ارسل بركليوس ليأتيهُ بكلوباطرة حيَّة حتى يعود بها الى رومية مقيدة في موكبهِ ودخل بركليوس القبر بحيلة وكانت عازمة على الانتحار فنزع الخنجر من يدها

وسمح اكتاڤيانوس لكليوباطرة ان تدفن انطونيوس بما يليق من الاكرام كملك عظيم الشأن . ثم مرضت بالحمى فنحل جسمها وامتنعت عن الاكل لعلها تموت جوعًا وزارها

اكتافيانوس حينئذٍ ورآها لابسة لبسة المتفضل ومتكئة في سريرها وحولها صوَر يوليوس قيصر ومكاتيبهُ فجعلت تقبّل تلك المكاتيب وتبكي وتتأسف لانها لم تمت قبلهُ فوقف امامها مطرقاً ولم يرفع نظرهُ اليها بل قال لها تشجعي واطمأني فانهُ لا ينالك مني اذًى · ولما رأَت انهُ لم ينظر اليها انطرحت على قدمهِ وجعلت تتوسل اليهِ ليسمح لها ان تموت وتلحق بانطونيوس فعاد الى كلام التعزية والتشجيع ثم خرج من غرفتها وامر عتيقهُ ابا فروديتوس ان يراقب حركاتها وسكناتها لئلا تقتل نفسها

ولما رأَت ذلك غيَّرت اطوارها واوهمت الناس انها عدلت عن عزمها الاول وصارت تحب الحياة حتى انخدع اكتافيانوس وسمح لها ان تذهب الى قبر انطونيوس لتسكب السكائب عليهِ فلما وصلت اليهِ اغتسلت واكلت وجاءها رجل بسلَّة تين فيها صلٌّ صغير فاخرجت كل احد من القبر غير جاريتيها ايراس وشارميون واتكأَت على سرير ذهبي وجعلت الصل يلسعها في ذراعها او صدرها واقتدت جاريتاها بها · وكانت قد كتبت الى اكتافيانوس تطلب منهُ ان يسمح بدفنها الى جانب انطونيوس فاوجس شرًّا وارسل رجالاً ليأْتوهُ بجلية خبرها فوجدوها ميتة على سرير ذهبي بحلتها الملكية وشارميون تصلح التاج على رأْسها وهي تتسكع في حالة النزع وايراس مطروحة عند قدميها في النزع ايضاً وهي تقول احسنتِ ياشارميون وشارميون تقول نعم ومَن احرى بالتاج من سليلة البطالسة · وامر انطونيوس بدفن كليوباطرة الى جانب انطونيوس بما يليق من الاكرام والاجلال وبدفن جاريتيها ايضاً

وكان عمر كليوباطرة تسعاً وثلاثين سنة لا غير فملكت اثنتين وعشرين سنة · وقد رآها انطونيوس اول مرة وهي فتاة صغيرة وكان وقتئذٍ في حاشية غابنيوس لما كان في الاسكندرية والظاهر انهُ احبها من ذلك الحين ثم رآها في طرسوس وكان كهلاً في الاربعين من عمرهِ ففتن بها حالاً ولما مات كان عمرهُ نحو ست وخمسين سنة · وقتل اكتافيانوس قيصرون ابنها من يوليوس قيصر وانتلوس ابن انطونيوس من فُلفيا لكنهُ ابقى على اولادها من انطونيوس وامر ان يربوا ويعلَّموا كما يليق باولاد الملوك كأَنهم من انسبائهِ

وقد اختلف المؤرخون الاقدمون في وصف كليوباطرة وتقدير مزاياها العقلية وجمالها الفتان لكنهم متفقون على انها كانت من اجمل نساء عصرها واعذبهم منطقاً يعشقها كل من يراها ويسمعها ولو كان طاعناً في السن الاَّ ان فلوطرخس المؤرخ انكر نسبة الجمال المفرط اليها ولو لم ينكر انها كانت فتَّانة ونسب مهارتها في اجتذاب القلوب الى عذوبة منطقها وذلاقة لسانها وحسن بيانها وقال انها قلما كانت تحتاج الى مترجم حينما تكلم البرابرة لانها كانت

تكلم بلسان الاحباش والعبرانيين والعرب والسوريين والماديين والفرس وتعرف لغات اخرى مع ان اسلافها البطالسة لم يكونوا يتعلمون لغة ولا اللغة المصرية وبعضهم كان يجهل اللسان المكدوني

واناخ يوسيفوس عليها فوصفها بكل وصف قبيح وقال انها كانت فاسدة السيرة والسريرة طمَّاعة الى الدرجة القصوى تستبيح المحرمات وتستحِلُّ نهب الهياكل والقبور وكانت عبدةً لشهواتها سحرت انطونيوس وجعلتهُ يعمل كل ما تريد وتشتهي

ووصفها ديون كاسيوس بمثل ذلك وقال انها كانت غيورة طمَّاعة تحب الابَّهة والمباهاة

والظاهر من كلام فلوطرخس ان اكتافيا زوجة انطونيوس كانت اجمل منها · ولا شبهة في ان كليوباطرة كانت جميلة وانها استخدمت جمالها لنيل مآربها ولكن ذلك لا يفسّر تغلبها على اثنين من اعظم قوَّاد الرومانيين واشدهم بأساً وهما يوليوس قيصر ومرقص انطونيوس فلا بدَّ من انها كانت ممتازة بذكاء عقلها وعذوبة منطقها · والظاهر انها كانت تحب العلوم والفنون كما يستدل من استيهابها انطونيوس مكتبة برغاموس وفيها مئتا الف كتاب ونقلها الى الاسكندريَّة بدل الكتب التي حرقت في عهد يوليوس قيصر

وقد اكتفى المؤَرخون الاولون بقولهم انها كانت جميلة ولم يصفوا شكلها فلا يعلم مما كتبوهُ ولا مما وجد من رسومها انها كانت بيضاء او سمراء شقراء الشعر او سوداءهُ · اما الصور التي على المباني المصرية فلا فائدة منها لانها ترسمها رسماً دينيًّا مثل كل الملكات · واما النقود فادلُّ منها على شكل وجهها في زمن من حياتها ولا يظهر من نقودها التي رأَيناها انها كانت على شيء من الجمال · وقد رجح الدكتور بدج ان في عروقها شيئًا من الدم السامي وانها كانت بيضاء الوجه شقراء الشعر مثل نسل الاوربيين والساميين المقيمين في سورية ومصر · ومهما كانت عيوبها فلا شبهة في انها انتحرت لتنجو من الذل والعار وفي ذلك من الشجاعة ما فيهِ

وبنيت في ايامها بعض المباني الدينيَّة في دندرا وارمنت وبها انقرضت دولة البطالسة العظيمة وزال استقلال مصر من ذلك الحين

ومن شاء زيادة التفصيل فليقرأْ رواية كليوباطرة التي نشرناها في المقتطف منذ اربع سنوات

مصر والسودان

الرسالة الثالثة في ام درمان

من يقرأ كتاب سلاتين باشا لا يسعهُ ان يزور السودان من غير ان يدخل ام درمان ويرى ما فيها من الاماكن المذكورة فيهِ ولو كانت ذكراها ترتعش منها المفاصل وتقشعر لها الابدان. ولم اكد ادخل باب هذه المدينة حتى تذكرت كل ما قرأتهُ عنها فتخيلت الجموع في ساحة الجامع تنصبُّ عليهم اشعة الشمس المحرقة وهم الوف شملهم الظلم واشتركوا في الضراء وسلاتين باشا نفسهُ راكع تحت الكوة التي يطل منها الخليفة يفكر في وسيلة ينجو بها من الاسر والعذاب وكأَن بلاد السودان تركت للسيف والجوع والاوبئة حتى يفنى سكانها وتخرب ديارها ولا يبقى فيها للحضارة اثر. ثم خطرت ببالي الساحة التي كان الاسرى والمتهمون يعلقون فيها او تضرب اعناقهم او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف لا لذنب جنوهُ بل ارضاء لاهواء الخليفة وتلتها صورة السجن الذي كره ذلك الطاغية ان يسميهُ سجنًا فسماهُ ”سائرًا“ وكان الاولى بهِ ان يسميهُ سعيرًا وكأَني كنت ارى فيهِ المئات من الرجال بعضهم فوق بعض والقيود والاغلال في اياديهم وارجلهم واعناقهم وهم عجاف الابدان يتبلغون بحفنة من الذرة او يئنون من الحميات وأَلسنتهم تكاد تتشقق من حرارتها ولا احد يبرد لظاهم بقطرة ماء

هذه الصور ترددت على مخيلتي قبلما دخلنا بيت الامانة الذي كان بمثابة دار التحف والاسلحة ثم دخلناهُ ورأَينا ما فيهِ من المدافع القديمة المحفوظة من ايام محمد علي وسعيد باشا والمدافع الكثيرة الطلقات المأْخوذة من حملة هكس باشا ومطبعة الحجر التي كانت في الخرطوم يوم خربها الدراويش والبنادق والحراب والفرود وآلات صك النقود وعمل الخرطوش التي صنعوها فوقفت مدهوشًا من رجل تسلط على بلاد فيها عمران يفوق في كثير من وسائلهِ العمران الذي كان في عهد الفراعنة والبطالسة والقياصرة ورأَى فيها اناسًا يعرفون الطباعة وعمل البارود واستعمال الآلات الميكانيكية الحديثة الاختراع ويصنعون آلات عملِ الخرطوش ويصكون النقود ومع ذلك لم يستطع ان ينمي ذلك العمران ولا ان يحتفظ بهِ وغاية ما استفادهُ منهُ انهُ استخدمهُ لقتل الناس وتعذيبهم

ولقد سأَلت كثيرين من الشيوخ الذين لقيتهم في ام درمان عما اذا كان قد انشأَ مدرسة في تلك المدينة او غيرها من المدن او عمل عملاً نافعًا يشكر عليهِ فاجابوني بالنفي المطلق

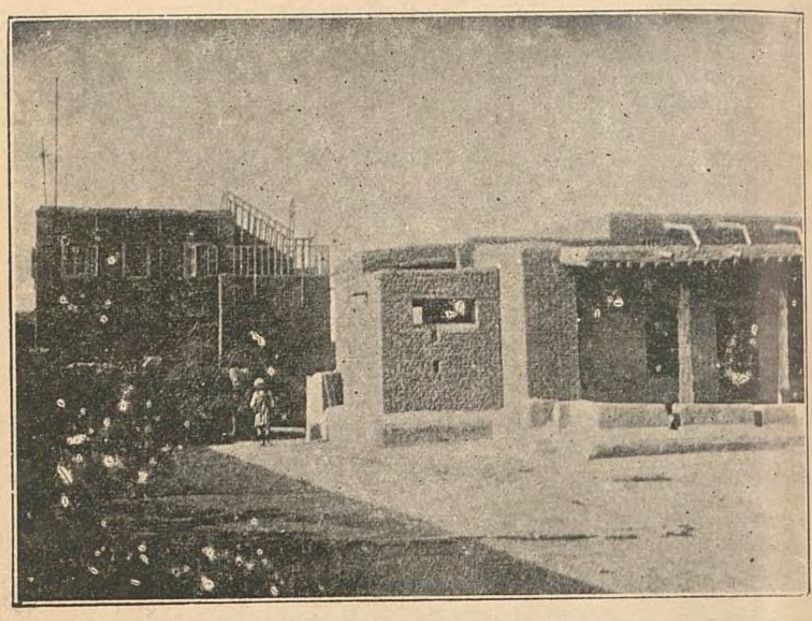

صورة بيت الخليفة في ام درمان

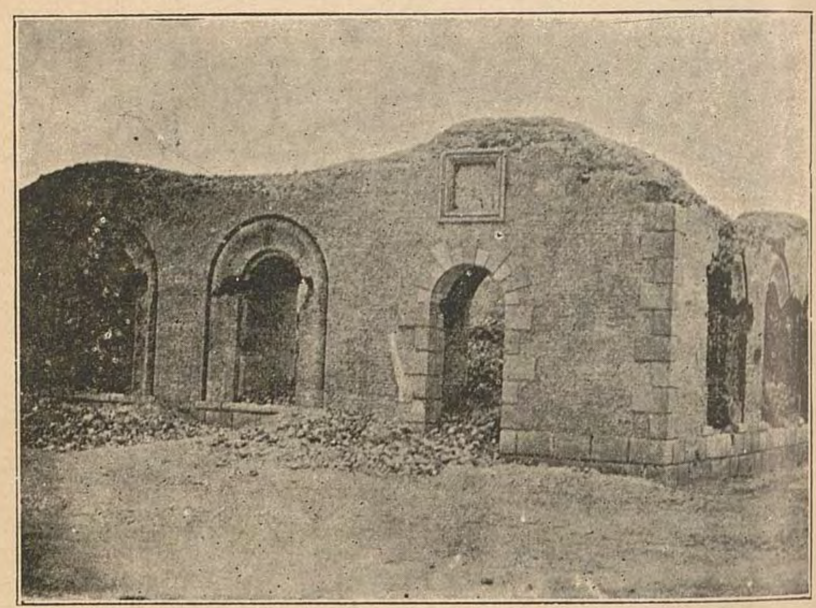

صورة قبر المهدي في ام درمان في حالتهِ الحاضرة

وانتقلنا من بيت الامانة الى بيت الخليفة وجلنا في غرفهِ المختلفة وصعدنا الى العلية التي كان الخليفة يقيم فيها فيشرف على المصلين (لان الجامع ساحة كبيرة مكشوفة يحيط بها سور غير مرتفع) ويصعد على سطحها فيرى كل ام درمان وما حولها وشاهدنا ما في بيتهِ من السراديب الكثيرة التي تمكنهُ من الهرب والاختفاء اذا فاجأهُ عدوٌّ مفاجيءٌ وتدل على انهُ كان يعلم مقدار ما ابقاهُ في النفوس من الحقد والعداء

وبناء هذا البيت وبيت الامانة وبيت اخيهِ يعقوب وغيرها من البيوت المشهورة حقير زريٌّ بعضها بالطوب الاحمر المأخوذ من بناء القصر والجامع والكنيسة في الخرطوم وبعضها بالطوب الاخضر المجفف في الشمس ولا شيءَ فيها من حسن الهندسة والرونق · ولم اصدق وانا في بيت الخليفة انني في بيت رجل كانت بلاد السودان كلها ترتجف من مهابتهِ والحكومة المصرية تخشى سطوتهُ وتحسب لهُ الف حساب · ولا يُفسَّر انصياع اهالي السودان لاوامرهِ وبينهم الامراء والعلماء والجنود والضباط والتجار الاَّ بان الدعوة الدينيَّة تستهوي النفوس وتتغلب على العقول ولا سيما اذا اقترنت بالتخويف والارهاب

ثم وصلنا الى قبر المهدي وهنا وقفت مفكرًا في امر ذلك الرجل وكيف خدعهُ الخليفة حتى ادعى دعوة دينيَّة وفي سهولة انقياد الناس للذين يأتونهم من طريق الدين · وانتقلتُ من التفكير في ذلك الى شكل البناء ومتانتهِ وحسن هندستهِ وكنت قد قرأت وسمعت ان بانيهُ ايطالي ولم يزل حيًّا يرزق فكان في طاقة الخليفة ان يستعين بهِ وبامثالهِ على بناء المباني المتقنة ولكنهُ لم يفعل ذلك حتى يبقى مدفن المهدي ممتازًا على كل المباني في السودان فيكون كعبة يحج الناس اليها ويمتنع الحج الى البيت الحرام

ثم جلنا في اسواق المدينة فدهشت من كثرتها وحقارتها ولكنني لم البث ان رأيت آثار الحكم الجديد فيها فان الدكاكين التي بنيت حديثًا كبيرة واسعة الابواب كأنها في مدينة من مدن القطر المصري وعلى وجوه الناس سمات الرضى والسرور فقابلت بين ذلك وبين ما ذكرهُ السر رجينلد ونجت باشا في كتابهِ "المهدوية" وما كتبهُ سلاتين باشا والاب اهرولدر ونعوم بك شقير عن احوال الناس في ايام المهدوية فقلت انهُ جدير بهؤُلاء ان يشكروا الله ومنقذيهم صباح مساء والاَّ فالانسان ناكر للجميل وكافر بالنعم · ولا شبهة في انهُ كان لاختبار سلاتين باشا وما تحمَّلهُ مدة اسرهِ شأن كبير في استرجاع السودان فلهُ في ذلك فضل كبير لا ينكر

وشوارع ام درمان نظيفة كلها لحسن اعتناء الحكومة · وسكانها نحو خمسين الفًا وارضها

صخرية عالية وهواؤُها طيب وبيوتها متفرقة وحول كل بيت منها حوش كبير . وفيها تجارة واسعة فان اهالي جنوب السودان وغربهِ يتبضعون منها ولاهلها مهارة في صياغة الفضة وخرط العاج والقرن والابنوس وحياكة القطن البلدي وفيها مئات من التجار السوريين واكثرهم من اهالي حلب وتشم رائحة العود والصندل والافاويه في اسواقها كما تشم في اسواق دمشق . وبلغني ان الحكومة عينت مبلغاً طائلاً من المال لتنظيم شوارعها واصلاحها

وقد لقيت في ام درمان ضابطاً مصرياً عربي الاصل (حمدي افندي سيف النصر) لا يزال كثيرون من اقاربهِ يلبسون ملابس البدو في هذا القطر الى الآن . دعانا الى بيتهِ لتناول الشاي فيهِ فجلسنا حول مائدة كأَننا في بيت رجل اوربي من السراة وهو يحسن الانكليزية ويجاري ضباط الانكليز في اشهر لعبة من العابهم الرياضية التي نقلوها عن امراء الهند والفرس وهي لعبة البولو او الكرة والصولجان وعندهُ اثمن الجياد واسرعها لهذه الغاية والغالب انهُ يجاري ملاعبيهِ او يفوز عليهم فيحسبونهُ واحداً منهم وهم قلما يعترفون بذلك لضابط اوربي من غير جنسهم

ودعينا في المساء لمشاهدة الرقص السوداني المعروف بالدلوكة ولا يرقصهُ الحرائر بل الجواري اللواتي اصلهنَّ من الرقيق وهو قبيح لذاتهِ لكنهُ يري تأْثير الاصوات الموقعة في الاعصاب فان اولئك الجواري كنَّ يتحركن ويتمايلنَ كانهنَّ مرتبطات بايدي الضاربات على الدرُبكه . والناس مهما انحطَّ شأْنهم واخنت عليهم السنون لا ينفكون عن محبة الطرب . ولا غرابة في ذلك فان العجماوات نفسها تطرب على نغم الموسيقى وفي اصواتها وحركاتها شيءٌ من التوقيع

وشاهدت الترمواي البخاري في ام درمان والسودانيون يصعدون اليهِ وينزلون منهُ كانهُ من مراكبهم التي الفوها هم واسلافهم من قبلهم فقلت في نفسي ما اسرع انتشار اسباب الحضارة وما اسهل اعتياد الانسان عليها ولكن هل تتأصل هذه الاسباب في البلاد وتنمو فيها كما ينمو الغرس في التربة الصالحة لهُ او تبقى عارية كالازهار الصناعية على شجرة عيد الميلاد . هل يقوم من السودانيين انفسهم اناس يناظرون الاوربيين في عمل المركبات البخارية والآلات الكهربائية ويخترعون ويستنبطون كما يقوم من سكان سويسرا اناس يناظرون الانكليز ومن سكان المانيا اناس يناظرون الفرنسويين ومن سكان اميركا اناس يناظرون الاوربيين فلا يكتشف انسان اكتشافاً ولا يخترع اختراعاً حتى ترى كثيرين استعملوا اكتشافهُ او اختراعهُ او اكتشفوا واخترعوا ما يماثلهُ او يفوقهُ احكاماً فلم يكد هرتز الالماني يكتشف الامواج الكهربائية المنسوبة اليهِ حتى استخدمها مركوني في تلغرافهِ ولم يكد مركوني يشهر

تلغرافهُ حتى ناظرهُ سلابي الالماني ودفرست الاميركاني وغيرهما من الانكليز والفرنسويين . فهل يتأصل العمران الحديث في مصر والسودان وينمو فيهما او يبقى عمراننا عارية وتقليدًا . هذه مسالة يطرق لديها الكرى خنوعًا ولم انظر فيها مرةً الاَّ اعترتني دهشة وخفت ان يصدق علينا ما قيل من اننا شعوب قديمة شاخت وانحطت ولا يرجى ان يتجدد شبابها ولولا ما بدا من اهل يابان حديثًا لما بقي في قوس الرجاء منزع

واتفق دخولي ام درمان في يوم حرُّهُ قليل بالنسبة الى حر السودان ولكنهُ ليس قليلاً بالنسبة الى حر هذا القطر بلغت درجتهُ في النهار السادسة والثلاثين ثم انحطت في المساء جدًّا حتى اضطررنا ان نلبس ارديتنا فوق ثيابنا . ولقيت بعد ذلك اثنين من شبان الانكليز ابن وزير ماليتهم الحالي وابن السر كولن سكوت منكريف وكنت اظنهما مقيمين في الخرطوم فقالا كلاَّ بل اقامتنا في ام درمان نفسها ونحن نفضلها عن الخرطوم حتى في شهور الحر لاننا نكون فيها مع الوطنيين ولاجلهم اتينا هذه البلاد . فادهشني ذلك منهما وقلت كم شاب من اولاد وزراء مصر يرضى ان يقيم في مدن السودان في شهور الحر لكي يخدم اهاليها . لا شبهة ان الشعب السكسوني عالي الهمة شديد العزيمة والاَّ ما دان لهُ ربع المعمور

الرسالة الرابعة في معاهد التعليم في السودان

ليس من غرضي وصف مدارس السودان وذكر عدد تلامذتها ومقدار نفقاتها وانواع العلوم التي تدرَّس فيها فاني لا اعلم من ذلك غير ما يمكن الاطلاع عليهِ في تقارير حكومة السودان السنوية ولاسيما تقرير مدير المعارف بل غرضي وصف ما رأَيتهُ حيث يتعلم الانسان بعينيهِ ويديهِ اي حيث ينتج العلم من العمل لا حيث يراد ان ينتج العمل من العلم فيبقى العلم عقيماً والعمل سقيماً

لما دخلت مدرسة غوردون وجلت في غرفها المختلفة ورأَيت تلامذتها يعملون الاعمال الحسابية او يتمرنون في الكتابة والترجمة لم ادقق نظري في ذلك لعلمي انها مثل غيرها من نوعها وان اكثر هذا التعليم النظري يذهب ضياعًا فان من مئة تلميذ يتمون دروسهم في مدرسة ابتدائية لا يشتغل اكثر من خمسة منهم بالعلم والباقون يبلغون سن الشباب والكهولة وهم لا يتذكرون من قواعد الحساب غير الجمع والطرح والضرب والقسمة ومن علم الجغرافية غير اسماء عواصم بعض الممالك وينسون كل قواعد النحو والبيان ولا يفرقون عن الذين لم يتعلموا مثلهم لا في اعمالهم ولا في معاملاتهم

اتاني رجل منذ اربع سنوات واستشارني في امر ولدهِ وهو فتىً في الرابعة عشرة من عمرهِ وسألني هل يبعث بهِ الى مدرسة يتعلم فيها قواعد العربية والانكليزية او يخدّمهُ في مكان حيث يتمرَّن على هاتين اللغتين كتابةً وانشاءً فاشرت عليهِ بالثاني . وولدهُ الآن اقدر على الكتابة بالعربية والانكليزية من الذين درسوا سنين كثيرة في المدارس الكلية . وهذا الامر مضطرد في سائر الاعمال فان العمل والمزاولة اقدر من المدارس على تعليمها

قلت اني لم ادقق النظر في غرف التدريس في مدرسة غوردون لعلمي انها مثل غيرها من نوعها ولكنني كنت التفت لارى نسبة السودانيين الى غيرهم كما يعلم من هيآتهم والوانهم فوجدت ان التلامذة الذين من اصل غير سوداني اكثر من الذين من اصل سوداني ولكن لا يظهر ان بين الفريقين بونًا في الذكاء والاجتهاد . وكنت قد سمعت ان في المدرسة امكنة للعمل (ورشًا) فبادرت اليها ورأَيت فيها العلم الحقيقي الذي يربي فريقًا كبيرًا من رجال السودان ولا اريد بذلك انهُ يربي القضاة والمفتين والكتَّاب والمعلمين بل اريد انهُ يربي رجال الاعمال — يربي الصناع والتجار والملاَّك — يربي رجالاً مثل ستفنصن واديصن وركفلر وويرهوسر كما يربي الحدادين والنجارين والفلاحين وكل الذين يستثمرون خيرات الارض ويوجدون ثروتها ومن تعب ايديهم يعيش القاضي والمفتي والكاتب والمعلم . الى هؤُلاء الصناع والعمال تحتاج البلاد وعليهم يتوقف عمرانها

وفي المدرسة فرع لتعليم المعلمين وفرع آخر لتعليم القضاة ولكن البلد الذي يكفيهِ معلم واحد وقاضٍ واحد لا يكفيهِ الف صانع وعامل فالبلاد احوج الى الصناع والعمال منها الى كل احد سواهم هؤُلاء يستخرجون الخيرات من الارض ويوجدون النفع بعملهم في ما لا نفع منهُ من الخشب والمعدن ولو كانت البلاد لا تستغني عن القضاة والمعلمين

وقد رأَيت في هذه الاماكن اعمال الحدادة على انواعها كسبك الحديد وتطريقهِ وخرطهِ وتسهيلهِ وصقلهِ ودهنهِ وعمل الآلات والادوات منهُ . واعمال النجارة على انواعها كنشر الخشب وجليهِ وصقلهِ وعمل الخزاين والموائد والصناديق ودهنها بالادهان المختلفة . والآلات التي تعرف بها متانة مواد البناء على انواعها واشكالها . والعمال من تلامذة المدرسة ومعلموهم من الاوربيين والمصريين وهم دئبون على عملهم كما هم دئبون على دروسهم ولقد احسن السر وليم ماذر الذي منح المدرسة هذه المعامل فانهُ انفق ما انفقهُ من المال على انفع الامور لبلاد السودان

وقبل عودتي من الخرطوم زرت دار الصنعة حيث تبنى السفن الصغيرة والكبيرة وهناك معمل كبير جدًّا يديرهُ بوند بك بمهارة فائقة فرأَيت فيهِ سفينة تبنى على الشاطئ واكثر

خشبها من بلاد السودان وهو صلب جدًّا اصلب من خشب السنديان واحشك منهُ دقائق حتى يجد العمال اكبر مشقة في نشرهِ . وسفينة بخارية تم تجديدها او بناؤُها لان اكثر اجزائها صنع جديدًا وفيها من اتقان الصنعة ووسائل الراحة والرفاهة ما لا يرى اوفى منهُ في السفن البخارية النيلية التي يؤْتى بها من اوربا وكان الدهانون لا يزالون يمدون الورنيش على دهانها

ودخلت اماكن النجارين فرأيتهم يصنعون ادوات مختلفة ويستخدمون احدث الآلات لنشر الخشب وخرطهِ وجليهِ وصقله وعمل الادوات المختلفة منهُ والمناشير القائمة والمستديرة تدور بالبخار وكذا آلات الجلي ليست من نوع الفارة التي يعتمد فيها على مهارة اليد بل من النوع الذي يدور دورانًا سريعًا فيجلو سطح الخشب على تمام الدقة والانتظام . ورايت هناك نوعًا من الخشب يشبه خشب الجوز تمامًا في لونهِ وتموجه وانخشاك دقائقهِ واحتمالهِ للصقل قال لي بوند بك انهُ من اعالي السودان . وهناك نجار شيخ من عهد غوردون باشا مشهور بعمل القوالب واتقان صناعة النجارة فصنع لي منهُ محفظة لعيدان الكبريت يفضل خشبها على خشب الجوز . والظاهر ان البلاد غنيَّة بالخشب الجيد الذي يسهل نقلهُ بالنيل ولا يبعد ان تستغني بهِ عن اكثر ما يرد اليها من البلدان الاخرى

ثم دخلت اماكن الحدادين والبرادين فرايتهم يصنعون كل ما يحتاج اليهِ اصلاح سكك الحديد وسفن النيل وما تدعو الحال الى عملهِ جديدًا في بلاد السودان والآلات كلها تدار بالكهربائية وتنار بالكهربائية واكثر العمال من السودانيين والمصريين وبعضهم كانوا في عهد غوردون باشا وباكر باشا ومرَّ عليهم حكم الدراويش بفظائعهِ ولم يفقدهم مهارتهم

ورؤساء العمل في هذه المعامل كلها يعترفون للعمال الوطنيين مصريين كانوا او سودانيين بالمهارة ولكنهم يشكون مرَّ الشكوى من قلة العمال السودانيين ومن انهم اذا شبعوا وكان عندهم قوت يومين ابطلوا العمل . وقد عنيت الحكومة ببناء البيوت لهم ليسكنوا فيها هم ونساؤُهم واولادهم لكي لا ينقطعوا عن العمل ومع ذلك لا تستطيع ان تعتمد عليهم دائمًا كأَن طبع الكسل او القناعة متمكن منهم يصعب عليهم نزعهُ وكثيرون منهم يدمنون المسكرات اذا وجدوا في يدهم نقودًا يبتاعونها بها وعندهم نوع من المسكر يصنعونهُ ويسكرون بهِ ويشربون ايضًا المسكرات الاوربية اذا امكنهم الوصول اليها حتى لقد يشربون الالكحول . وهذه آفة أُخرى فوق الكسل وضغث على ابَّالة . فاذا لم تنشأْ فيهم اخلاق جديدة تقوي ملكة الاجتهاد وتمنعهم من ادمان المسكرات فمستقبلهم غير مأمون . وهنا اوسع مجال للمعلمين والمرشدين الذين يتمنون خير تلك البلاد وفلاح سكانها

ديون الرهنيات العقارية

اطلعنا على نسخة عربية من التقرير الذي رفعهُ حضرة الدكتور الفريد عيد بالفرنسوية الى نظارة الخارجية البلجيكية في سنة ١٩٠٦ عن ديون الرهنيات العقارية في القطر المصري

ولا يخفى ان مسالة الديون المعقودة على رهن في هذا القطر هي من اعظم المسائل المصرية شأناً ومن اهمها اعتباراً عند الذين يبحثون عن حاضر القطر ومستقبلهِ وقد قسم حضرة الدكتور عيد بحثهُ في هذه المسألة الى اربعة اقسام

الاول تقدير الديون المعقودة على رهن

والثاني تاريخ هذه الديون في الماضي والحال

والثالث تأثيرها في حالة القطر الاقتصادية وفي مستقبلهِ

والرابع النتيجة ومقابلة ديون القطر المعقودة على رهن بديون البلاد الأُخرى

اما الاول اي تقدير الديون المعقودة على رهن فقد اسهب فيهِ وفصَّل ثم استنتج ان الديون المعقودة على رهن حقيقي في البنوك وخارجها الى سنة ١٩٠٥ هي نحو ٢٨ مليون جنيه. والديون المطلوبة على اطيان مبيعة بالتقسيط ومضمونة بامتياز البائع في الرهن هي نحو ١٠ ٣/٤ مليون جنيه فتكون قيمة كل الديون المعقودة على رهن نحو ٣٩ مليون جنيه الى سنة ١٩٠٦

واما الثاني اي تاريخ هذه الديون فقد وجد حضرتهُ انها زادت ٢٥٥ في المئة من سنة ١٨٩٥ الى سنة ١٩٠٦ ولكن سكان القطر ايضاً زادوا في تلك المدة من ٨ ملايين نفس الى ١١ مليوناً ومساحة الاراضي الزراعية زادت من ٤٧٢٩٣٠٠ فدان في سنة ١٨٩٤ الى ٥٦٠٠٠٠٠ فدان سنة ١٩٠٥ وقيمة الاطيان زادت من ١٢٠ مليون جنيه سنة ١٨٩٥ الى ٣٥٠ مليوناً. وعليهِ كانت قيمة الديون المعقودة على رهن حقيقي ٩ في المئة من قيمة اطيان القطر سنة ١٨٩٥ كما قدرها المرحوم السر الون بالمر ولا تزال كذلك (٨٫٩ في المئة) سنة ١٩٠٦ في تقدير الدكتور عيد

واما الثالث وهو تأثير هذه الرهنيات في تقدم القطر حالاً واستقبالاً فرأي الدكتور عيد ان تأثيرها بالتقسيط حسن. ومن ادلَّتهِ على ذلك ازدياد قيمة اراضي القطر. وان الذين اشتروا اراضي بالتقسيط وخصوصاً من الاراضي الاميرية كسبوا بتقسيمها وبيعها بربح وتركوا للذين اشتروها منهم مجالاً واسعاً للكسب ايضاً باصلاحها وزيادة استثمارها. وان البيع

بالتقسيط لم يثقل كاهل الاهالي بالديون اذ فائدتهُ خفيفة من جهة وقد نفع المشترين بازدياد قيمة الاراضي من جهة أُخرى . ولان البراهين كثيرة على ان ديون الرهنيات العقارية المصرية صرفت في وجوه نافعة الاَّ في ما ندر كديون المسرفين من اولاد بعض العائلات ومن هذه البراهين عدم وجود حراج واراضٍ خاصة بالصيد في القطر المصري . والبساتين الواسعة التي تقتضي نفقات عظيمة قليلة فيهِ ولا يزال الفلاح بعيدًا عن الترف في مسكنهِ وملبسهِ . والمزارعون اشتروا اطيانًا كثيرة نقدًا بالمال الذي استلفوهُ من البنوك على اطيان اخرى علاوة على ما اشتروهُ بالتقسيط وصرفوا اموالاً طائلة على اصلاح اطيانهم وترقية زراعتهم كما يستدلُّ عليهِ من احصاء الجمارك لقيمة ما ورد على القطر من الادوات والآلات الزراعية على اختلاف انواعها فقد كانت قيمة الوارد منها نحو مليون جنيه فقط من سنة ١٨٨٦ الى سنة ١٨٩٠ فصارت نحو ثلثة ملايين من سنة ١٩٠١ الى ١٩٠٥ وقد زاد محصول القطن من ٣ ملايين قنطار في المدة الاولى الى ٦ ملايين في المدة الثانية ٠ وبقية المحصولات ازداد الصادر منها او لم ينقص ما عدا الغلال وبزرة القطن لا لان محصولها قلَّ بل لان طلب القطر لها ازداد عما كان عليهِ

وقد استنتج الدكتور عيد بعد بحث مطول ان فائدة الديون المعقودة على رهن تبلغ ٢٤٣٠٦٦٠ جنيهًا مصريًّا في السنة الآن وانها كانت ٨٨٠٠٠٠ جنيه مصري سنة ١٨٩٥ وقد تقدم ان هذه الديون زادت ٢٥٥ في المئة من سنة ١٨٩٥ الى ١٩٠٦ واما الفائدة المطلوبة من الاهالي عليها فلم تزد الاَّ ١٩٤ في المئة فقط

ثم اذا نظرنا الى قيمة الصادر من حاصلات القطر الزراعية وجدنا ان متوسطها كان ١٠٦٣٠٠٠٠ جنيه مصري سنويًّا من سنة ١٨٨٦ الى ١٨٩٠ وانهُ اصبح ١٨٠٧٤٠٠٠ سنويًّا من سنة ١٩٠١ الى ١٩٠٥ فيكون قد زاد ٧٠ في المئة في تلك المدة وعليهِ تكون الفوائد التي يدفعها الاهالي على ديونهم العقارية قد زادت ١٥٥٠٠٠٠ جنيه في السنة واما قيمة المحصولات الزراعية فزادت ٧٤٤٤٠٠٠ جنيه في السنة ٠ وزد على ذلك ان رأْس المال الموظف في القطر لم يأْتِ كلهُ من الخارج بل بعضهُ مأْخوذ من سكان القطر نفسهِ وفائدتهُ عائدة على القطر ايضًا

والرابع وهو نتيجة التقرير ان هذا الدين وان كان قد ازداد سريعًا لكنهُ لا يعد جسيمًا اذا قارناهُ بالدين المعقود على رهن في البلاد الاخرى لانهُ في فرنسا ١٠ في المئة من الثروة العقارية وفي النمسا ٣٧ في المئة وفي المانيا ٣٠ في المئة وفي روسيا ٤٠ في المئة وفي انكلترا

٥٠ في المئة وفي رومانيا ٢٢ في المئة وفي نروج ٣٧ في المئة وفي الدنمرك ٥٠ في المئة وفي الولايات المتحدة الاميركية ١٧ في المئة

وان ورود الاموال الاجنبية على هذا القطر افاده كثيرًا واذا أُريد استمرار هذه الفائدة وجب استمرار ذلك الورود قال "وهذا هو رأينا الصريح ولكن مع ذلك نحتاط له ببعض ملحوظات وهي ان نمو البلاد يشبه نمو كل جسم حي بمعنى ان هذا النمو يتم باطوار يتخللها سكون وراحة حتى يمكن تمثيل النتائج التي صار الحصول عليها وتوزيعها توزيعًا مناسبًا"

هذه خلاصة التقرير المفيد الذي وضعهُ الدكتور عيد وعسى ان يستعملهُ واسطة لتخفيض معدل الفائدة التي يأخذها اصحاب الاموال الاوربيَّة من القطر المصري . فانهُ ان كانت ديون الرهينات العقارية مضمونة الى هذا الحد فلا داعي لجعل فائدتها ٦ او سبعة في المئة لان زيادة الفائدة تكون بمثابة تأمين على احتمال العجز عن الايفاء اما اذا كان ايفاء الدين وفائدتهِ مضمونًا فلا داعي لهذا التأمين ويصير دين الفلاَّح المصري الذي رهن لهُ عقارهُ بمثابة دين الحكومة المصرية او دين الحكومة الانكليزيَّة يكفي ان تكون فائدتهُ ثلاثة في المئة . وكان الواجب على الحكومة المصرية ان تهتم بجعل الفائدة التي تعطى للبنك الزراعي اربعة او خمسة في المئة لانها ضمنت سنادتهِ كلها . وان يكتفي بالسندات ولا يصدر اسهمًا يعطي السهم العادي منها تسعة في المئة وسهم التأسيس الفًا في المئة كما فعل هذه السنة . وان كان دين الفلاَّح غير مضمون ضمانًا كافيًا بريع اطيانهِ فمن تدينهِ خطر كبير عليهِ لانهُ ان عجز عن ايفاء فائدة الدين واقساطهِ سنة او سنتين تراكمت الديون عليهِ فيضطر ان يبيع بعض اطيانهِ لايفائها

ثم ان طبع الناس الاسراف في الاموال المستدانة لانهم لا يتعبون في كسبها وطباع اهالي القطر المصري لا تخالف طباع سائر الناس في كل البلدان ولذلك يقول لك الذين خبروا حال الفلاَّحين المالكين انهم كثيروا الاسراف على افراحهم وولائمهم يستدين الواحد منهم الف جنيه فينفق نصفها على تزويج ابنهِ او ابنتهِ او على الاقتران بزوجة اخرى ويعطي من يتوسَّط لهُ بعقد الدين اثنين في المئة الى خمسة في المئة . ومعلوم ان ثمن ما يزيد عن الحاجة من الطعام والشراب والاثاث مال تالف تخسرهُ البلاد ولا ينتفع بهِ احد

وقد ذكر الدكتور عيد مثلين استدلَّ بهما على ان المال المستدان على الاطيان يمكن ايفاؤُهُ مع فائدتهِ من ريعها بسهولة كأَنهُ ايجار يدفعهُ المستأجر ويفضَّل المستدين على المستأجر لان المستدين يمتلك الطين بعد ايفاء الدين وفائدتهِ

قال ولنفرض فلاحًا لا يملك الاَّ خمسة افدنة من نوع الاطيان الجيدة التي يساوي الفدان منها ١٠٠ جنيه فتكون قيمة الخمسة افدنة ٥٠٠ جنيه . ولنفرض هذه الاطيان كلها مرهونة فبما ان البنوك لا تسلف اكثر من ٦٠ في المائة من قيمة الطين كان ما يمكن ان يستلفهُ هذا الفلاَّح ٢٥٠ الى ٣٠٠ جنيه بفائدة ٧ في المائة يضاف اليها ½ في المائة قيمة المصاريف فيكون مضطرًّا الى سداد سلفة قدرها ٢٥٠ الى ٣٠٠ جنيه بفائدة ٧ ونصف في المائة على مدة ١٥ سنة اي الدفعة السنويَّة التي تستحق عليهِ هي من ٢٨ الى ٣٤ جنيهًا

فايراد الاطيان التي من هذا النوع هو بمعدل ٧ و ٧ ونصف في المائة من قيمتها وعليهِ يكون ايراد فلاحنا هذا من ٣٥ الى ٣٧ جنيهًا ونصف على الاقل في السنة فيتضح من ذلك ان الفلاَّح الذي رهن جميع اطيانهِ يوجد في حالة اقتصاديَّة تشابه تمامًا حالة فلاَّح آخر استأجر نفس هذه الاطيان . وكلٌّ يعرف في القطر المصري ان مستأجر الطين يتمكن من دفع الايجار والانفاق على نفسهِ واقتصاد شيءٍ ايضًا من ايراد الاطيان في بعض الاحيان . فالفلاَّح الذي اتخذناهُ مثلاً لا يختلف بمعيشتهِ وحالتهِ في الهيئة الاجتماعية عن المستأجر المذكور . ويتمكن هو ايضًا من سداد المطلوب منهُ سنويًّا للدين مع الانفاق على نفسهِ غير انهُ يختلف عن المستأجر ويمتاز عليهِ بأمر عظيم وهو انهُ بعد ان يكون اوفى المطلوب منهُ سنويًّا على مدة ١٥ سنة ينتفع بزيادة قيمة الطين الناشئة عما يكون انفقهُ من مال السلفة على الارض لزيادة قيمتها . اما المستأجر فيبقى غير مالك بعد نفس هذه المدة انتهى

ويعترض على ذلك ان صافي ايراد الاطيان الآن لا يبلغ ½ ٧ ولا ٧ في المئة بالنسبة الى ثمنها الحالي فالفدان الذي ثمنهُ مئة جنيه لا يؤَجر باكثر من سبعة جنيهات في السنة يطرح منها مال الحكومة ومصاريف من يهتم بتحصيل الايجار وتدبير ما يلزم للاطيان فلا يكون الربح الصافي اكثر من خمسة جنيهات اي خمسة في المئة فاذا كانت هذه الاطيان كلها مرهونة على ما يساوي ٦٠ في المئة من ثمنها فلا امل بتخليصها من الرهن مطلقًا

وفرض الدكتور عيد حالة ثانية وهي ان يمتلك انسان اطيانًا كثيرة فيرهنها كلها على ما يساوي ٦٠ في المئة من ثمنها اي يستدين ستين جنيهًا على الفدان الذي يساوي مئة جنيه وقال ان الخمسين فدانًا التي ترهن كذلك يبلغ ايجارها في السنة ٣٥٠ جنيهًا وتبلغ فائدة الدين وقسطهُ في السنة من ٢٣٥ جنيهًا الى ٢٨٠ جنيهًا فقط فيبقى للمالك ٧٠ جنيهًا الى ١١٥ . ولكن اذا فرضنا انهُ لا يبقى لهُ من ايجار الفدان سوى خمسة جنيهات بعد طرح مال الحكومة ومصاريف الادارة كما هو الواقع وجدنا ان الربح الباقي من الزراعة يساوي القسط المطلوب او يقل عنهُ

لكن هاتين الحالتين نادرتان جدًّا بدليل ان الاموال المستدانة تبلغ عشر ثمن الاطيان و بدليل ان الاطيان المرهونة عند البنك العقاري تبلغ نحو مليون فدان والمبالغ المرهونة عليها تبلغ نحو ١٨ مليون جنيه فكأَنَّ الفدان منها مرهون على ١٨ جنيهاً فقط وذلك يسهل ايفاء الدين وفائدتهِ والغالب ان المالك يرهن جانباً من اطيانهِ ويترك جانباً بلا رهن فيوفي عجز المرهون من ايراد غير المرهون اما الذي يرهن اطيانهُ كلها على ما يساوي ستين في المئة من ثمنها في الوقت الحاضر فلا نرى كيف يستطيع ان يوفي الدين ويتخلَّص من الرهن

ثم ان الرخاء الحاضر ناتج عن غلاء سعر الحاصلات نعم ان كميَّة الحاصلات زادت ايضاً كما قال الدكتور عيد ولكن زيادتها ليست ناتجة من زيادة محصول الفدان الواحد بل من زيادة الافدنة التي صارت تزرع قطناً هذا هو الغالب . ولارتفاع السعر اهميَّة كبيرة لان نفقات زرع فدان القطن تبلغ الآن اربعة جنيهات اذا كان يروى بالراحة فاذا فرضنا ان متوسط محصولهِ اربعة قناطير وبيع القنطار منها بجنيهين لم يبقَ من محصول الفدان سوى اربعة جنيهات واذا بيع القنطار باربعة جنيهات بقي من ثمن المحصول ١٢ جنيهاً اي اذا تضاعف الثمن لا يتضاعف الربح فقط بل يصير ثلاثة اضعاف واذا بيع القنطار بخمسة جنيهات صار صافي الربح ١٦ جنيهاً اي اربعة اضعاف ما كان اولاً

فاسعار الحاصلات ولاسيما القطن اهم شيء يجب النظر اليهِ في تقدير ما يستطيع الفلاَّح استدانتهُ من الاموال . ولا يخفى ان سعر القطن المصري متوقف على موسم اميركا وكما يحتمل ان يكون موسم اميركا عشرة ملايين بالة يحتمل ان يكون ١٤ مليون بالة والاحتمال الثاني اقوى من الاحتمال الاول لان الاحتمالين متساويان من حيث الحوادث الجوية الاَّ ان الاحتمال الثاني يضاف اليهِ اعتناءُ ارباب الزراعة فان هذا الاعتناء يأول الى جودة المحصول وهو مستمرٌّ ويؤَيد ذلك مواسم السنين الماضية فان عدد المواسم الكبيرة اكثر من عدد المواسم الصغيرة بالنسبة الى مساحة الاطيان المزروعة . فكما يحتمل ان يبقى ثمن قنطار القطن خمسة جنيهات او اربعة يحتمل ايضاً ان يعود الى ثلاثة جنيهات بزيادة موسم اميركا واذا حدث ذلك في سنتين متواليتين عجز المستدينون عن ايفاء الاقساط المطلوبة منهم اذا كانت اطيانهم كلها مرهونة فلا يليق باحد ان يرهن اطيانهُ كلها ولا ضمانة لهُ اذا رهن اكثر من نصفها . والبنك الذي يسلّف على اكثر من نصف اطيان مالك او على اكثر من نصف ثمنها لا يكون دينهُ مضموناً الضمان الكافي الاَّ اذا قصد امتلاك الاطيان

وخلاصة رأينا في هذ الموضوع انهُ ليس من الحكمة ان يرهن احد اكثر من نصف اطيانهِ

او ان يسلف بنك على اكثر من نصف الاطيان او نصف ثمنها اذا لم يكن لمالكها مورد ريع آخر يستطيع الايفاء منهُ عند الحاجة وحينئذٍ يصير دين الفلاح المصري في غاية الامن

هذا ويظهر من تقرير البنك العقاري المصري والبنك الزراعي المصري لسنة ١٩٠٦ ان قيمة ديون البنك الاول بلغت الى اخر سنة ١٩٠٦ خمسة وثلاثين مليونًا و٨٥١ الفًا و٢٤٩ جنيهًا (٣٥٨٥١٢٤٩) وهي معقودة على اطيان مساحتها ٩٨٦٢١٥ فدانًا اي نحو مليون فدان او نحو خمس اطيان القطر المصري وعلى عقارات لم تبين انواعها في التقرير. والديون المعقودة على عقارات تبلغ نحو ستة ملايين من الجنيهات فكأَن خمس اطيان القطر المصري كان رهونًا عند البنك العقاري على ثلاثين مليون جنيه الَّا ان المستدينين اوفوا من هذه الديون واقساطها الى آخر العام الماضي نحو ١٥ مليون جنيه فلم يبق منها الاَّ نحو ٢١ مليون جنيه

وقد بلغت قيمة الفوائد التي اخذها البنك العقاري في خلال السنة الماضية ١٩٨ ١١٧٦ جنيهًا ارسل اكثرها الى اوربا فوائد السندات والاسهم التي فيها. اما البنك الزراعي فبلغت السلفيات التي سلفها في العام الماضي ٢٢٨٠٦٠ وقيمتها اكثر من ثمانية ملايين من الجنيهات وبلغ صافي ارباحهِ منها بعد طرح مصاريفهِ العمومية ٥٥٨٢٧٥ جنيهًا

فالقطر المصري يدفع الآن للبنك العقاري والبنك الزراعي فوائد ٢٩ مليونًا من الجنيهات عدا ما يدفعهُ للبنوك والشركات الاخرى ولا نظن انهُ يخرج منهُ فوائد في السنة اكثر من مليونين ونصف من الجنيهات ولو بلغت الديون اكثر من اربعين مليونًا من الجنيهات

علاج السرطان بالحشائش

لا يخفى ان الثآليل تقع احيانًا من نفسها او بمجرد الوهم او بعلاجات بسيطة غير مذكورة في كتب الطب. وهي اجسام لحميَّة نامية كالسرطان وقد تكون مؤْلمة مثلهُ. كثرت الثآليل مرة في اصابع فتاة فاضفنا نقطتين من عصير الليمون ونقطتين من ماء كولونيا الى حنجر من الماء وقلنا لها ان تدهن الثآليل بهِ كل يوم ففعلت وشفيت الثآليل. وكان في يد كاتب هذه السطور ثؤلول كبير في ذراعهِ وكان مولمًا جدًّا فوضع عليهِ حليب التين فزاد المهُ وبعد ايام قليلة كان يحكهُ فسقط من ساعدهِ وذلك منذ اكثر من اربعين سنة ولم يزل مكانهُ ندبة الى الآن ورأَى ثآليل اخرى ظهرت في اصابعهِ وهو فتى ثمَّ زالت من نفسها بغير علاج. وقد شاع في بلاد الانكليز الآن ان اثنين من اهالي ويلس يداويان السرطان الخارجي بمواد

نباتية على هذا الاسلوب فيقع من نفسهِ ويشفى المصاب منهُ . فانتدب المستر ستد صاحب مجلة المجلات الانكليزية رجلاً ليذهب الى ويلس ويرى كيفية هذه المعالجة وفعلها في شفاء السرطان فعاد المندوب وهو يقول ان الشفاء حقيقي وان الامر يستحق الامتحان المدقق

قال ان الرجلين اخوان متقدمان في السن لهما مشاركة في فن الموسيقى ونظم الشعر بلغة اهالي ويلس فسألتهما كيف خطر لكما ان تعالجا السرطان

فقالا انا ورثنا الميل الى المعالجة وراثةً فان ابانا كان يعالج الناس بالحشائش وكان المرضى يأتونهُ من كل الجهات لهذه الغاية وقد تعلمنا منهُ فوائدها

فقلت لهما وكيف شرعتما في معالجة المرضى

فقالا كنا نجول في البلاد نعلّم فيها فن الموسيقى واذا رأينا مريضاً او مصاباً بآفةٍ ما نعالجهُ شفقةً عليهِ

فقلت هل كنتما تعالجان السرطان

فقالا لم نكن نعالج السرطان في اول الامر بل نعالج امراض العيون ورأينا مرةً فتاة ذهبت الى المستشفى وهي تكاد تعمى وعادت منهُ واليأس ملء فؤادها لان الاطباء قطعوا رجاءها من عينيها وكانت تعول امها وهي ارملة مقطوعة ليس لها احد يعولها غير ابنتها فاخذتنا الشفقة عليها وجعلنا نجرب بعض الحشائش في معالجتها الى ان تمكنا من شفائها تماماً وهذا الامر شدد عزائمنا وشجعنا على معالجة السرطان. وقد جربنا حشائش كثيرة في معالجتهِ قبلما اكتشفنا النبات الذي تشفي اوراقهُ السرطان اكتشفناهُ منذ عشرين سنة ولكننا لم نتحقق فعلهُ تماماً الاَّ منذ عهد قريب

فقلت انكما لم تتعلما الطب فكيف تميزان السرطان عن غيرهِ من الاورام

فقالا اننا نميزهُ برائحة خصوصية نشمها منهُ . واذا التبس علينا وخفنا ان يكون ورماً عاديًا لا سرطانًا آسيناهُ باللزق فاذا كان ورماً ارتخى واذا كان سرطانًا زاد صلابةً فنعالجهُ حينئذٍ علاج السرطان

فقلت وكيف تعالجانهِ

فقالا ندهنهُ بدهان مخصوص ونضع عليهِ اوراق النبات الذي يشفي من السرطان ونغطيها بورقة من ورق الكرنب (الملفوف) ونربطها جيداً فيجتمع جذور السرطان تحتهُ ويقع من نفسهِ ويشفى المصاب

فقلت هل العلاج مؤلم

فقالا اذا استعجلنا فيهِ فهو مؤلم والاَّ فلا ونحن الآن نعالج مصاباً على مهل فهو لا يشكو الماً

فقلت ما هو اعتقادكما في السرطان

فقالا نعتقد انهُ جسم ينمو كما تنمو الشجرة فاذا قطع زاد نموًّا وتمكّنًا ولذلك نفضل معالجة السراطين التي لم تقطع بعملية جراحية لانها تكون اكثر اذعانًا للعلاج اذ تكون جذور السرطان قريبة من اصلهِ والدهان الذي ندهن بهِ السرطان اولاً يرينا امتداد جذورهِ احيانًا ونرى تألم الجلد حيث تُسحب الجذور منهُ

واخبرني ابن رجل من الذين شفوا من السرطان انهُ سهل عليهِ في اليوم الثاني من استعمال العلاج ان يرى جذور السرطان تنتزع من حول انف ابيهِ ثم من تحت حاجبيهِ وصدغهِ الى ان وقع السرطان كلهُ كما تقع التفاحة من الشجرة

فقلت لهما هل تعالجان السرطان الباطن

فقالا كلاَّ لا نعالجهُ حتى الآن ولكننا نرجو ان نتوصل الى طريقة لمعالجتهِ

فقلت في كم يوم يتم الشفاء

فقالا ان ذلك يتوقف على الزمن الذي مضى على السرطان من حين ظهورهِ

فقلت كم يشفى من الذين تعالجونهم

فقالا يشفون كلهم وقد عالجنا كل الذين وجدنا سرطانهم خارجيًّا ولم تعمل بهِ عملية جراحيةٌ فشفوا كلهم ونحن لا نطلب اجرةً بل نكتفي بما يعطينا اياهُ الذين نعالجهم بعد ما يشفون

وعقَّب المستر ستد على ذلك بقولهِ ان طريقة العلاج التي يستعملها هذان الاخوان مؤلمة وتدوم بضعة اسابيع والمكان الذي هما فيهِ واسمهُ كارديغان (Cardigan) غير خالٍ من وسائل الراحة واذا وجد ثلاثة او اربعة من الذين بهم سرطان حقيقي ظاهر يريدون ان يجربوا هذا العلاج فهو مستعد ان يكاتب الاخوين ويدبر الوسائط اللازمة لمعالجتهم في كارديغان على شرط ان يسمحوا لهُ بنشر نتيجة معالجتهم افادةً للجمهور

فاذا اراد احد من قارئي المقتطف او اصدقائهم ان يكاتب المستر ستد في هذا الموضوع فعنوانهُ هكذا

W. T. Stead Esq.
14, Norfolk st., Strand, London.

ونحن نرجح ان الامر يستحق الامتحان اذا لم يكن في ذهاب المصاب الى بلاد وايلس ببلاد الانكليز مشقة كبيرة ونفقة كثيرة عليهِ وترجيحنا هذا مبنيٌّ على ما تقدم من وجود الشبه بين السراطين والثآليل وشفاء الثآليل بالوهم وببعض المواد النباتية

باب الزراعة

زراعة التبغ في القطر المصري

اقترحت الجمعية العمومية على الحكومة المصرية ان تجيز زرع التبغ في هذا القطر. ولا بدَّ من ان يعجب كثيرون من ان الحكومة المصرية منعت زرع التبغ في بلادها والبلاد زراعية ولا ريع لها الاَّ من الزراعة وكان يجب على الحكومة ان تنشط زراعة التبغ بكل واسطة كما تنشط زراعة القطن

هذا هو ظن الاكثرين ولم نسمع احدًا تكلم في هذا الموضوع الاَّ رأيناهُ ساخطًا على الحكومة لمنعها زرع التبغ في البلاد مع انها لا تمنع دخول التبغ الوارد اليها من الخارج وهم يحسبون ان الحكومة فعلت ذلك اما جهلاً منها بمصلحة البلاد او طمعًا بمليون الجنيه التي تأخذها من الجمرك لانهم لا يدركون الاسباب الحقيقية التي حملت الحكومة على منع زراعة التبغ في القطر المصري وايضاحًا لذلك نقول

اولاً ان الحكومة تربح الآن من ورود التبغ من الخارج اكثر من مليون جنيه تنفقها في مصالح القطر المختلفة كما تنفق سائر ايرادتها او توفرها لتنفقها في مصالح القطر. ولا ينكر ان هذا الربح غير واردٍ من الخارج بل هو من اهالي القطر انفسهم فهو بمثابة ضريبة على القطر ولكنها ضريبة خفيفة يدفعها الذين يحبون لذة التدخين فهي ضريبة عليهم وحدهم مقابل طلبهم هذه اللذة الوقتية التي لا فائدة منها لهم ولا للقطر ويا حبذا لو كانت كل اموال الحكومة من هذا القبيل

ثانيًا انهُ اذا اباحت الحكومة للناس زرع التبغ بدون قيد اقبل كل احد على زرعهِ فيزيد حاصلهُ على مقطوعية البلاد زيادة كبيرة جدًّا وهو لا يؤْكل ولا تأْكلهُ المواشي فيرخص ثمنهُ كثيرًا حتى لا يعود من زراعتهِ اقل ربح بل يصير زرع البرسيم اربح منهُ وحينئذٍ فاماَّ ان يكتفي كل فلاح بزرع ما يكفيهِ منهُ كما يزرع الآن التيل الذي يصنع منهُ حبالهُ او ينفرد بزرعهِ بعض المجيدين اتقان زراعتهِ ويستغلُّ الواحد منهم الفي اقَّة او اكثر من الفدان الواحد فتنحصر زراعتهُ في ثلاثة آلاف فدانٍ والغالب انها تكون لاناس من

اليونان لانهم امهر من غيرهم في زراعة التبغ فلا يستفيد من زراعتهِ احد سواهم من كل المصريين. فالحكومة تخسر اكثر من مليون جنيه من ايرادها وارباب الزراعة لا يربحون شيئاً وانما يتوفر على شاربي التبغ شيء من ثمنهِ اذا احبوا التبغ البلدي وفضَّلوهُ علي الثبغ التركي او الرومي

ولا بدَّ من ان يقول قائل كما قال احد اعضاء الجمعية العمومية فيها اننا نكثر من زرع التبغ ونصدرهُ الى الخارج فيصير منهُ ربح وافر لهذا القطر مثل ربحهِ من القطن · ويصدق هذا القول لو كان التبغ المصري مطلوباً في البلدان الاخرى · ولو كان مطلوباً كالتبغ التركي وتبغ كوبا لزاد ربحهُ على ربح القطن اضعافاً ولوفى القطر المصري وحدهُ بمقطوعية الدنيا كلها وزاد عليها ولكن التبغ المصري وتبغ كل البلدان الحارة الخالية من الظل غير مطلوب ولا مرغوب فيهِ ويقول الخبيرون انهُ لا يمكن تصديرهُ الى الخارج وكثيرون من اهالي القطر المصري نفسهِ لا يستطيبونهُ بل يفضلون عليهِ التبغ التركي والسوري والرومي وهذا كان شأنهم من قديم الزمان قبل ان منعت الحكومة زراعة التبغ في القطر المصري

فاذا اباحت الحكومة المصرية زراعة التبغ غداً تكون النتيجة انها تضطر ان تبطل الرسم الذي تتقاضاهُ الآن على التبغ التركي والرومي وتجعل رسمهما مثل رسم سائر الواردات فينقص ايرادها السنوي اكثر من مليون جنيه ولا يستفيد من زرع التبغ المصري الاَّ مالكو ثلاثة آلاف فدان من كل سكان القطر

ولكن اذا استطاع احد ان يثبت بدليل قاطع ان التبغ المصري يروج في البلدان الاخرى حتى يمكن ان يصدر منهُ في السنة ما يساوي مليون جنيه او اكثر وجب حينئذٍ على الحكومة ان تبيح زراعتهُ حتماً

ولا يستغربنَّ احد قولنا ان التبغ المصري غير مطلوب لان الذين يزرعون التبغ يعلمون ان تبغ بعض الاراضي يستجب وتباع الاقة منهُ بمئة غرش او اكثر وتبغ غيرها لا يستجب ولا تباع الاقة منهُ بغرش · وهذا يصدق على اشياء كثيرة من الحاصلات الزراعية فالقطن المصري جيد ويباع قنطارهُ الآن باربعة جنيهات او خمسة والقطن الهندي غير جيد ولا يباع قنطارهُ بجنيهين فلو اتفق ان كانت اراضي القطر المصري مثل اراضي الهند ولم يبع قنطار القطن المصري الآن الاَّ بجنيهين مع غلاء اجرة الانفار عندنا لاضطر اهالي هذا القطر ان يبطلوا زرع القطن من تلقاء انفسهم

هذا وقد ذكرنا في المقتطف غير مرة انهم وجدوا بالامتحان ان تبغ البلدان الحارة يجود اذا نصبت فوقهُ خيام تظللهُ من حر الشمس . فيليق بالجمعية الزراعيَّة ان تجرب ذلك حتى اذا

وجدتهُ صحيحاً ووجدت ان التبغ المصري يجود و يصير مثل التبغ التركي او الرومي وان شاربي التبغ في هذا القطر وفي البلدان الاخرى يبتاعونهُ كما يبتاعون التبغ التركي لم يبقَ عذر للحكومة في منع زراعتهِ بل صار يجب عليها ان تبيح زراعتهُ وتنشطها بكل واسطة ممكنة

اصلاح القمح

بحث احد علماء الانكليز في مقدار ما في القمح من الغذاء وعما اذا كان في الامكان زيادة المادة المغذية فيهِ بنوع خاص اي الغلوتن الذي يشبه اللحم في تغذيتهِ للجسم . وفي بعض انواع القمح عيب كبير وهو ان كثيرًا من حبوبهِ يتساقط من السنبل اذا ترك السنبل قائمًا حتى يجف جيدًا فوجدت بعد التجارب الكثيرة مدة اربعين سنة انهُ اذا لقح القمح الانكليزي بلقاح قمح من جنوبي اسيا صار يبلغ باكرًا ويبقى حبهُ في سنبلتهِ لا يسقط منها وكثرت المادة المغذية فيهِ . واستخرج تقاوي (بذارًا) من ذلك يقال انهُ يجود في البلدان الحارة مثل مصر والهند واستراليا

نظارة الزراعة

اقترح حضرة محمد بك السباعي المصري في الجمعية العمومية ان تنشئ الحكومة المصرية نظارة خاصة بالامور الزراعية ومهَّد لاقتراحهِ تمهيدًا مفيدًا قال فيهِ

من المعلوم ان كل بلاد ميزها الله تعالى بمورد من موارد الرزق تحول حكومتها اجتهادها الى انماء هذا المورد بكل ما يمكنها من الوسائل والقطر المصري لم يميزهُ الله باكثر من الزراعة حتى في الزمن الغابر كذلك اصبح من المستحيل على المصري ان يجد في ارض بلادهِ موردًا للرزق يعادل الزراعة فاذا كانت حياة الامة المصرية موقوفة على الزراعة فمن الواجب على الحكومة ان يكون اكبر همّها منصرفًا الى ترقيتها بكل الوسائل لانهُ من المعلوم ان اقبال سنة واحدة تعود بالخير الكثير على البلاد وامحال سنة واحدة لا سمح الله تعالى يؤخر البلاد سنوات . رأت البلاد المصرية ذلك مرارًا وهذه السنة اكبر شاهد فان زيادة محصول القطن عادت على البلاد بفوائد جمة وقد ادرك ذلك كل من حكم هذه البلاد من المتقدمين وهذا ساكن الجنان محمد علي باشا اهتم بالزراعة ورقى شؤُونها كثيرًا نعم قد تمت في الزمن الاخير اصلاحات عظيمة حتى اغنت الزراعة خزينة الحكومة ولكن ذلك لا يقضي علينا بالوقوف عند الحد الذي وصلنا اليهِ ونحن نعترف ان الحكومة تبذل كل جهد تحمد عليهِ ولكن البلاد

نشعر باحتياج شديد الى نظارة زراعة فلهذا اقترح على الحكومة انشاء هذه النظارة او بعبارة اوضح تحويل الجمعية الزراعية الى نظارة وضم مدرسة الزراعة وكل فرع يليق بها وتتبع الى مصلحة اخرى اليها مع انشاء قلم احصاء زراعة يكون من اختصاصهِ احصاء زراعة البلاد ومحصولها وارشاد الاهالي الى الطرق النافعة واخبارهم عن الطرق والمخترعات الحديثة فالجمعية الزراعية على صغرها وقلة اموالها قد افادت البلاد ولكن فائدتها لا تكاد تذكر بالنسبة لما ينتظر من نظارة زراعة . فالمسألة الصغيرة من المسائل الزراعية الآن لا تستطيع هذه الجمعية حلها الاَّ بعد البحث الطويل والمخابرة الطويلة لانهُ لا سلطة لها في العمل من تلقاء نفسها فاذا وجدت امرًا نافعًا لا تستطيع تنفيذهُ لعدم سلطتها وقلة ماليتها ففي مشروع تنقية الدودة مضت مدة قبل ان ينفذ فلو كانت الجمعيَّة الزراعيَّة نظارة لوضعت المشروع حالاً ونفذتهُ وهذه مسألة التقاوي وتنقيتها ومسألة المعارض والتردد فيها بل هذه جمعية تحسين نسل الخيل كادت تنسى وتضمحل ومسألة توزيع السباخ كادت تتحول الى تجارة ويقاس على ذلك مسألة الوزن والقبانة للمحاصيل ومسألة الالبان وغشها وتربية الابقار وتشجيع الفلاحين على اتباع الطرق الحديثة في الزراعة ومكافأة المجتهدين منهم حتى يدركوا ان حرفة الزراعة هي اشرف الحرف واسماها واكثرها فخرًا ومجدًا في بلاد كهذه كل ما فيها قائم على الزراعة فاذا قسنا حاجة الزراعة في البلاد الى ما تفعلهُ الجمعيَّة الزراعية وجدنا انهُ قليل بالرغم عن اجتهادها في ان تفعل واذا كان للبلاد الصناعيَّة التي لا تعيش من الزراعة وحدها كالقطر المصري نظارات زراعيَّة مثل بلجيكا وبلغاريا ورومانيا فضلاً عن الدول الكبرى فكم تكون مصر جديرة بهذه النظارة حتى تتوحد في ديوان واحد كل المصالح والاقلام المتفرقة التي تشتغل بالزراعة لتسهل المعاملة وتنال البلاد امنيتها فالحكومة التي دلت على حسن قصدها وعلى اهتمامها بكل ما يعود بالخير على البلاد يؤمل منها قبول اقتراحنا هذا والله وليّ التوفيق

النمل ودود القطن الاميركي

يسطو على لوز القطن الاميركي حشرة تتلفهُ وهي نوع من السوس لا من الفراش وقد بان لهذه الآفة آفة تهلكها وهي نوع من النمل يسمَّى نمل تكساس فان النملة تقبض على السوسة وتميتها حالاً وهذا النمل منتشر الآن في ولاية تكساس وغربي لويزيانا ويراد نشرهُ في كل الاماكن التي يزرع القطن فيها رجاء ان ينقذ قطنها من دود اللوز وهو افتك ما يكون بالقطن

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

نصيب المرأة

المرأة اما ان تكون زوجة لاحد الاغنياء فتعيش بالراحة والرفاهة وتستطيع ان لا تعمل عملاً ولا تُسأل عن شيءٍ. تراها في هذه العاصمة وغيرها من العواصم تنام الى الظهر وتسهر الى نصف الليل وتركب افخر المركبات وزوجها يدير اطيانهُ واعمالهُ ويجادل ويناضل ويسعى ويكدح حتى يكسب ما يكفي لنفقاتها وتنعمها

واما ان تكون زوجة لاحد الاواسط او الفقراء وهو الاكثر فيكون نصيبها التعب والنصب نهارًا وليلاً غير مأجورة ولا مشكورة

كتبت الكاتبة الانكليزية اليصابات غلمر فصلاً وصفتها فيهِ ابلغ وصف قالت ما تعريبهُ

حبذا لو خولتُ توزيع النياشين التي وهبها كارنجي لتوزع على الابطال فكنت اوزعها على هؤلاء النساء نعم انهنَّ لم يركبن القوارب التي تنجي الغرقى ولا خضن الانهار لتخليصهم ولا اوقفن فرسًا جامحًا ولا اقتحمن بيتًا مشتعلاً ولكنهنَّ فعلنَ ما هو اعظم من ذلك فان المرأة منهنَّ تقيم ثلاثين سنة او اربعين او خمسين تحارب الفقر والوحدة والمرض من غير ان تسمع لها صوتًا او تسمع منها شكوى حتى لايكاد الناس يشعرون بوجودها ولكن اذا التقى بها اشجع بطل شهد المعارك الكبار وامتلأَ صدرهُ بنياشين الشرف والفخار وجب عليهِ ان يقف امامها مطرقًا حاسر الراس لانهُ يرى امامهُ شخصًا اشجع منهُ

لاشيء في منظر هذه المرأة يدل على شجاعتها وبسالتها فهي مثل غيرها من اخواتها في هيئتها ولبسها تراها كل يوم فلا تلتفت اليها وهي مع ذلك تستحق الالتفات والاكرام مثل ابسل بطل خاض معامع القتال

لقد كانت منذ سنوات كثيرة فتاة غضة الشباب وكانت كثيرة الاماني والآمال مثل

غيرها من الفتيات فتزوجت وهي تحسب ان زوجها ممتاز بين الرجال وانهُ يحبها حبًّا مفرطًا فيراها جنتهُ وملاكهُ كما كان يقول لها . ثم تزول هذه الاحلام رويدًا رويدًا وترى فتورًا في محبتهِ لانهماكهِ باعمالهِ ولا يعود يعجب بجمالها كما كان يفعل من قبل فتعكف على اعمال بيتها تخيط وتطبخ وتغسل وتنظف لكي يكون زوجها مستريحًا في معيشتهِ وهي لا تسمع منهُ الأ كلام اللوم والتعنيف واذا لم يوفَّق في اعمالهِ ويكتسب منها ما يكفي لنفقات بيتهِ او يزيد عليها اضطرَّت ان تحارب الفقر بكل جهدها فتراها توفر من هنا ومن هناك لكي يظهر زوجها بثياب لائقة بين الناس ولا يكون اولادها دون اولاد جيرانها في ملابسهم وتحرم نفسها كل الملذات والمسرات لاجل زوجها واولادها فتكتفي بفضلات الطعام لا لانها تفضلها على غيرها بل لانها تحرم نفسها لكي تطعم زوجها واولادها

اما تعبها الاشد وشجاعتها العظمى فليس هنا بل في ولادة الاولاد وتربيتهم والسهر عليهم . تمضي الايام والسنون وهي لا تنام ليلة واحدة من غير ان تقوم لاولادها ترضع هذا وتغطي ذاك . واذا مرضوا — وايُّ ولد لا يمرض مرارًا في صغرهِ — فهي الممرضة والمعتنية فوق واجباتها البيتية الكثيرة فتمر بها الايام وهي لا تجد راحة لا نهارًا ولا ليلاً وكثيرًا ما تمرض وتخور قواها ولكنها لا تغفل الاهتمام باولادها اذا نادوها

لا احد يصفها بالشجاعة ولكن يأتي ابنها والدفثيريا في حلقهِ فلا تتركهُ لحظة بل تخاطر بحياتها الف مرة كل يوم لاجلهِ وهي تضع فمها فوق فمهِ وتقبل شفتيهِ واذا قضى نحبهُ ودفن في رمسهِ فهي اول من يظهر الجلد وتعود للاهتمام ببقية اولادها مع فرط حبها لهُ وحزنها عليهِ

تحرم نفسها كل راحة لكي تعلّم اولادها وهي تعلم انهم يرتقون بذلك ويعلون عليها ولا يعود يرضيهم طعامها ولا لباسها ولاحديثها لكنها تفعل ذلك برضاها وتزيد في حرمان نفسها حتى يرتقي اولادها ويفوقوا عليها . تخيط وتطبخ وتغسل وتكوي وتحفر بيديها الهوَّة التي تفصل بينها وبين اولادها ولكنها تفعل ذلك مسرورة ولو كان فيهِ موتها

هذه هي المرأة الباسلة التي تستحق نياشين الافتخار ولو اغضى الناس عنها ولم يخصوها بكلمة واحدة من الاكرام

الامراض المعدية

الامراض المعدية كثيرة ولكل مرض منها مدة بين دخول العدوى في الجسم وظهور المرض فيهِ تسمَّى مدة الحضانة كأن بزور المرض تقيم في الجسم مدة معلومة قبلما تفرخ كما تقيم

البيضة تحت الدجاجة اياماً معلومة قبلما تفرخ . ثم ان لكل مرض من الامراض المعدية زماناً معلوماً تبقى العدوى فيهِ من المصاب ولو شفي وتزول بعد ذلك . ونرى في الجدول التالي اسماء الامراض المعدية ومدة الحضانة في كلٍّ منها ومدة العدوى

اسم المرض	مدة الحضانة	مدة العدوى
الاسهال (الديريا)	يوم الى ٤ ايام	اسبوعان
التهاب اللوزتين	١٤ يوماً الى ٢٢	٣ اسابيع
الانفلونزا	١ " " ٢١	٣ ،
التيفوس	٦ " " ١٤	٤ "
التيفويد	٨ ، " ١٤	٦ ،
الجدري	— " ، ١٢	٦ "
الحصبة	٨ ، " ٢٠	٤ ،
الحماق	١٠ ، ، ١٤	٣ "
الحمرة	١ " " ٥	١ "
الدفثيريا	١ " ، ٨	٣ ،
السل	مجهول	مجهول
الشهقة	٤ " " ١٤	٨ "
القرمزية	١ ، ، ٦	٦الى ٨
الكوليرا	١ ، ، ٥	٣

قواعد لمنع انتشار الامراض المعدية

(١) التطعيم يفيد في كثير من الامراض المعدية لانهُ يقي الجسم منها و يجعلهُ قليل التأثر بها

(٢) الاعتناء بالصحة بنوع عام يقوي الجسم على مقاومة الامراض المعدية

(٣) لا بدَّ من عزل كل من يصاب بمرض معدٍ عن غيرهِ

(٤) لا بدَّ من اتلاف كل الثياب الملوَّثة بمبرزاتهِ او نفثهِ

(٥) لا بدَّ من تطهير ثيابهِ وفراشهِ وملابسهِ بالبخار . والبخار افضل من الهواء السخن لهذه الغاية لانهُ يحتمل حراة كثيرة

(٦) ان المحلول الذي فيهِ جزءٌ من خمسة آلاف جزء من السليماني يقتل كل الميكروبات والمحلول الذي فيهِ جزءٌ من الف من السليماني يقتل كل بزور الميكروبات

(٧) مفرزات المصابين بالتيفويد لا يطهرها الحامض الكربوليك لانهُ لا يقتل جراثيم التيفويد مع انهُ يقتل جراثيم كل الامراض المعدية وانما يقتلها الحامض الكبريتيك وبرمنغنات البوتاسيوم ثم يضاف اليها ما يكفي من الجير (الكلس) قبل صبها في المرتفق لكي لا يتلف الحامض الكبريتيك انابيب المرتفق

المنزل الصحي

اذا اريد ان يكون المنزل مستوفياً شروط الصحة وجب ان يبنى في ارض جافة غير رطبة · واذا كانت الارض رطبة من طبيعتها ولا بدَّ من بنائهِ فيها وجب ان يركَّ تحتهُ طبقة من الخرسانة تمنع نفوذ الرطوبة اليهِ · ويفضل ان لا يوجه الى الجهات الاربع بل ان تكون زواياهُ في الجهات الاربع اي تكون جهة منهُ شمالية شرقية وجهة شمالية غربية وجهة جنوبية شرقية وجهة جنوبية غربية فالغرف التي يقيم فيها اهل البيت يجب ان تكون متجهة الى الجنوب والغرب والغرف التي يأكلون فيها ويصعدون منها الى الطبقة العليا ويضعون فيها المؤونة يجب ان تكون متجهة الى الشمال والشرق وغرف النوم تكون الى الشمال الشرقي فتدخلها شمس الصباح ولا تدخلها شمس المساء فتخف حرارتها ليلاً وبعد الظهر · والغرفة التي يقيم فيها المرضى والغرفة التي يلعب فيها الاولاد يجب ان تكونا متجهتين الى الجنوب الشرقي · ولا بدَّ ان تكون حيطان البيت الخارجية سميكة حتى تمنع دخول الرطوبة اليهِ وان يكون سقفهُ مانعاً لنزول ماء المطر منهُ وان يدخل نور الشمس كل غرفهِ ويتجدد الهواء فيها وفي كل دورهِ وممراتهِ

الطوب الاخضر والاحمر يحتويان مقداراً كبيرًا من الماء وهذا الماء يتبخر مع الزمن ويقوم الهواء مكانهُ فالبيوت المبنية بالطوب الاخضر او الاحمر لا تكون صالحة للسكن الأ بعد ان يمضي عليها مدة طويلة حتى تجف جيدًا ويتبخر الماء منها

الورق الملون الذي تبطَّن بهِ جدران البيوت من الداخل قلما يخلو من الزرنيخ والزرنيخ ينحات من الورق ويطير مع الغبار فيسم السكان ويكون فعلهُ طفيفاً لا يشعر بهِ وقد يكون شديدًا فيظهر السم فيهم باعراضهِ المختلفة فلا يجوز استعمال الورق لتبطين غرف البيوت الاَّ بعد ما يثبت انهُ خالٍ من الزرنيخ

باب المراسلة والمناظرة

قراءة الافكار والنوم المغنطيسي

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

سأَلكم احد المشتركين في الجزء الثالث من المقتطف الصادر في الشهر الماضي تفسيرما يشاهد في تياترو الازبكية من اعمال المرأَة المدهشة في قراءة الافكار فعللتم ذلك تعليلاً لا يكشف سر المسئلة وكان الاولى ان ترجعوا بالجواب الى مقالاتكم الرنانة في النوم المغنطيسي في سني المقتطف السابقة حيث يجد السائل الجواب الشافي والتعليل الكافي . وقد شاهدت هذه الاعمال في سورية وتحققت بنفسي اموراً جديرة بالذكر لا تخلو من فكاهةٍ للقاريء وفيها تعليل علمي يقنع السائل فتكرموا بادراجها اذا رأَيتم منها فائدة

ان ما ورد في سؤَال السائل صحيح فالمرأَة تقرأُ الكتابة وهي مغمضة العينين وتقرأُ افكار كل طالب يطلب منها ذلك وتفعل افعالاً عجيبة غريبة تدهش الحاضرين على ان ليس في كل ما تفعلهُ شيءٌ يستحيل تعليلهُ لانها ليست سوى آلة عمياء في يد قائدها اي المنوّم المتسلط على ارادتها فما تكشفهُ من الضمائر ليس من باب قراءة الافكار ولا دخل فيهِ ايضاً لمناجاة الارواح وليس هو من الشعوذة في شيء بل هو حقيقة علميَّة كما يتضح ممَّا يأْتي

اضمر ما شئت واطلب منها معرفة ما اضمرت فتجيبك جواباً صحيحاً مدهشاً واذا غالطتها بان كنت عازباً واضمرت انك متزوج ولك ابنة مريضة بحالة الخطر وتودُّ ان تعرف هل تشفى او لا فتجيبك عن ذلك اي انها لا تكشف المغالطة بل تكشف لك فكرك فقط . ويشترط في معرفتها ذلك انك تسرّ بما اضمرت الى المنوّم والاَّ ما استطاعت الى الكشف سبيلاً واما نفي الظن بالتكلم البطني فلانها تعمل اعمالاً تنفي الشبهة بهِ منها ان المنوّم يرسم بالطباشير خطاً متعرجاً على طول ارض المرسح ويأمرها ان تمشي عليهِ متتبعة التعاريج فتفعل . ويرسم لها رسماً على قطعة قماش فتأْخذ ابرة وخيطاً وتشل خطوط الرسم بالخيط بدون خلل . ويخبَّأ مادةٌ ما كساعة او خاتم او خلافهما فتكتشفها حيثما كانت و يؤَلف الحضور رواية فاجعة ويتفقون على ان زيداً القاتل وعمراً المقتول وحنا السارق فتعرف كلاًّ منهم وتعمل عملهُ المفروض لهُ

كل ذلك وهي معصوبة العينين بطبقة من القطن وعصابة سوداء سميكة وكلهُ بدون تكلم وبدون تداخل المنوّم بحسب الظاهر فالتعليل عن ذلك اذًا بالتكلم البطني يزيد المسئلة اشكالاً وتعقيدًا

واغرب ما شاهدتهُ منها اننا كتبنا لها نحو ثلاثين ورقة كلٌّ منا كتب ما عنَّ لهُ من ادب اوهزل ووضعناها في كيس بدون ترتيب فطفقت تأخذ الورقة بعد الورقة وتضعها على صدغها مما يلي الحاجب وتقرأ ما فيها وميزت من بينها ورقة مكتوبة بقلم رصاص كوبيا ازرق وسيأتي التعليل عن ذلك فيما يلي

قلت آنفًا ان لا بدَّ للمنوّم من الوقوف على فكر السائل لتستطيع المرأة قراءتهُ فيبقى هنا محل للظن بالمواطأة مع المرأة على كيفية تخفى على الحاضرين واليكم ما ينفي ذلك ايضًا . لما حضرت هذه الرواية في سورية طلبت من الرجل ان يجعل المرأة تحت سلطة ارادتي فنوَّمها وامرها ان تطيع اوامري فعصبت عينيها عصابة لا تبقي محلاً للشبهة وافتكرتُ بانهُ يجب ان تذهب الى رجل من الحضور وتنزع خاتمًا من اصبعهِ وتضعهُ في اصبع رجل آخر فلم تهتدِ الى ذلك واخذت تتأفف وتتململ وانزعجت انزعاجًا شديدًا والحت عليَّ ان اجمع فكري لتستطيع كشفهُ فعرف زوجها موقع الخلل وأسرَّ اليَّ ان مجرَّد الفكر وحدهُ لا يكفي بل يجب ان آمرها ففعلتُ واخذت اصدر لها اوامري الفكرية اي بدون ان اتلفظ بكلمة بل بدون ان احرك شفتيَّ فسارت امامي سير العارف المهتدي حتى اذا وصلت الى الصف الذي فيهِ الرجل الاول امرتها ان تعرج عليهِ ولما وصلت اليهِ قلت هذا هو فبدأت بالتفتيش من رأسهِ فما دون فقلت لها في نفسي لا لزوم لذلك كلهِ امسكي البنصر وانزعي الخاتم وارجعي على عقبيكِ وسيري الى الصف الامامي ولما وصلت الى الرجل الثاني قلت هذا هو البسيهِ الخاتم ففعلت . ولزيادة التحقيق اتفقت مع بعض الحاضرين على تلفيق رواية فاجعة فتتبعت حوادثها واكتشفت اسرارها طبقًا للاوامر التي كنت اصدرها من مخيلتي وكنت في هذه الحادثة اخالف ما اتفقنا عليهِ من وقائع الفاجعة لا تحقق تاثير اوامري فيها فكانت تطيعني في كل الاحوال . مثال ذلك اتفقنا ان يكون احد الحضور الضارب وآخر المضروب واتفقنا ان الاول يطعن الثاني بخنجر في صدرهِ فلما امسكت الثاني امرتها ان تطعنهُ في بطنهِ فهمَّت فقلت لا لا بل في صدرهِ ففعلت

فهذه الافعال اذهلت كل من شاهدها وكان يتوارد اليَّ الاصحاب مستفسرين فعقدت النية على امتحان هذه الامور بنفسي ففعلت ونجحت بعض النجاح . فنومت البعض وفرضت

عليهم بعد ان عصبت اعينهم ان يعملوا اعمالاً خصوصية فعملوها واذكر من هذا القبيل ان شاباً هيستيرياً سألني عن كيفيَّة حصول التنويم فنام من مجرد تحديق نظري بهِ ووضع يدي على جبهتهِ ولما امررت يديَّ على جسمهِ حصلت لهُ الكاتالبسيا وآخر لم استطع تنويمهُ جيداً وكنت وضعت يدي فوق رأسهِ على بعد بضع عقد اخبرني انهُ لم ينم ولكنهُ كان يشعر ان يدي كانت تنسل شعر رأسهِ واحدةً فواحدة . وكان من جملة حضور هذه الجلسات البيتيَّة احد معلمي المدرسة الشرقية فشغف بهذا الفن واخذ يمتحنهُ ويزاولهُ وكانت اكثر امتحاناتهِ على تلميذ هيستيري حصل لهُ من تكرار التنويم وعدم خبرة المنوّم اختلاط ذهني هيستيري ونسي اللغة الافرنسية مدةً وعاد فتذكرها بعد ان شفي

فالتنويم المغنطيسي فن يستعملهُ المشعوذون مشوباً ببعض الشعوذات للارتزاق ويستعملهُ الاطباءُ علاجاً شافياً لبعض الامراض وحكومات اوربا منعت غير الاطباء من تعاطيهِ لما فيهِ من المحذورات والمخاوف كما حدث للتلميذ المذكور آنفاً ولغيرهِ مما لا محل لذكرهِ هنا

ويقول الاطباءُ الذين يزاولون هذا الفن انهم يشفون بهِ كل احوال الهيستيريا وينزعون بواسطتهِ ميل السكيرين الى المشروبات الروحية ويقتلعون بعض العوائد السيئة من اصحابها ويقولون ايضاً بان بعض المجرمين قد يكونون محمولين على ارتكاب الجريمة بفعل التنويم المغنطيسي وهم وان ارتكبوها عن رويَّةٍ وتدبُّرفانهم مع ذلك مساقون بارادة المنوم اليها وهم لا يعلمون واذا افاقوا لا يذكرون ما فعلوا كأَن لهم وجداناً ثانياً غير وجدانهم الاول

واما سر هذا التنويم فلا يزال غامضاً والمعروف من امرهِ هو ان كل ذي ارادة قويَّة يؤَثر على ذي الارادة الضعيفة فالمنوم لا يستطيع تنويم كل من يطلب تنويمهُ بل ينجح في تنويم الضعيفي الارادة وذوي الامزجة العصبيَّة ولاسيما المزاج الهيستيري ومتى نوَّم شخصاً مرةً استطاع تنويمهُ ثانيةً بسهولةٍ وبالتكرار يصير آلة بين يديهِ وينام من مجرَّد النظر اليهِ فمثل هذا يكون مثالاً للتنويم المغنطيسي ويتجرد من ارادتهِ ويصبح آلة عمياء في يد المنوم وهذه هي حالة الامرأة في تياترو الازبكية

اما كيفية وصول اوامر ارادة المنوم الى دماغ النائم فتتم كما يأتي وهو اذا كان المنوم طبيباً والنائم مريضاً ولنفرضهُ امرأة هيستيرية مشلولة اليد او الرجل فبعد تنويمها يأخذ الطبيب باقناعها بصوت جهوري دالٍ على الثقة والسلطة بانها ليست مريضة او بانها شفيت من مرضها فتفيق وقد شفيت . وهذا النوع من تبليغ الاوامر ظاهر لا يحتاج الى ايضاح وبيان واما الاوامر التي تصدر من المخيّلة على النحو المذكور آنفاً فالنائم لا يسمعها كما هو ظاهر لنا لان

المنوم لا يتلفظ بها فهذه تحتاج الى كشف الغامض منها والعلم يتكفل بكشفهِ ولعل ما اوردهُ من هذا القبيل حقيقة او قريب من الحقيقة

اطلعت في احدى المجلات الطبية على اكتشاف حديث غاية في الاهمية وكنت اود ان انقلهُ بالحرف الى المقتطف الاغر تفكهة للقراء ولكن الاسفار والعارية اضاعت بعض الاعداد فاقتصرت على ايراد ما علق بالذاكرة مما يقتضيهِ المقام الآن واعد القراء بالعودة الى هذا الموضوع في فرصة اخرى ان شاء الله

قد اكتشفوا اشعة طبيعية سموها اشعة N واطلقوا عليها اسم الاشعة الحيوية وهي تظهر عند قضاء وظيفة العضو الطبيعية وتنبعث عن سطحهِ . مثال ذلك ان الدجتال عقار يفعل بالقلب فعلاً خصوصياً معروفاً عند الاطباء فاذا غمسنا الوَرق الحساس في محلول الدجتالين اي المبدإ الفعال في الدجتال ووضعناهُ على الصدر فوق القلب فيأْخذ الورق بالضياء والاشعاع واما اذا وضعناهُ على اي محل آخر كالزند او الفخذ مثلاً فلا يتأْثر . ومثل ذلك اذا وضعنا ورقاً حساساً على صدغ خطيب مفوه فيضيءُ ويشع ويزيد الضياء والاشعاع بزيادة قوة عارضة الخطيب وزيادة تأْثرهِ بموضوع خطابهِ . وقد اطلعت ايضاً في احدى المجلاَّت العلميَّة على صورة فوتوغرافية يزعم مصورها انهُ ارتسم فيها اشعة الغضب ويزعم ايضاً ان لكل من الملامح والعواطف اشعة خاصة . فاذا صدق الزعم كان ذلك من ظواهر اشعة ن . فهذه الاشعة تتكفل بتفسير اعمال امرأة مرسح الازبكية وامثالها ومما يزيدني اقتناعاً بذلك ان الامرأة التي ذكرتها ووضعها المنوم تحت سلطة ارادتي كان يختلف تأْثرها باختلاف اوامري ويظهر عليها من الانفعال ما يظهر على الولد بعد زجر او تهديد او ملاطفة فاذا صممت بفكري ان تعمل عملاً فاخطأَتهُ زجرتها ووبختها وربما شتمتها وكل ذلك بالافتكار فقط فترتعش وتضطرب ثم تهتدي الى ما اريد فاستعيض اذ ذاك عن الخشونة باللطف فاقول لها تفكري أَحسنتِ الآن عافاكِ . سيري . فيظهر عليها وفي مشيتها نوع من الرضى وتسير بدون خوف ولا اضطراب . وبعد ان تتم العمل المفروض عليها وتوقظ من نومها تنظر الى الجمهور نظر المفتخر بعملهِ ولسان حالها يقول ان فيَّ سرًّا ومقدرة ليسا في سواي وهي ليست سوى حيوان ضعيف الارادة ومختل الشعور تنقاد بدون تعقل الى تنفيذ اوامر ترد الى مخيلتها وهي لا تعرف مصدرها . فيتضح من ذلك ان اشعة ن تنتقل من دماغ المنوّم الى دماغ النائم حاملة اليهِ الاوامر كما يحمل تلغراف مركوني الرسائل البرقية من محل الى آخر

وقد اتضح مما سبق ان المسئلة ليست في شيء من مناجاة الارواح ولا من قراءة الافكار

ولا من التكلم البطني ولا من المواطئة ولعلَّ المستقبل يكشف لنا من الغوامض والاسرار ولم يكن في الحسبان

الدكتور امين ابو خاطر

[المقتطف] ان الاعمال التي عللناها بالتكلم من البطن تعلل كلها بهِ بسهولة فلا داعي لفرض تعليل آخر ولكن اذا وجدت افعال اخرى لا تعلَّل بهِ فحينئذٍ تدعو الحال الى اكتشاف تعليل اوفى منهُ ولقد استدركنا على ذلك وقلنا ما نصهُ "ويحتمل ان لا يكون تعليلنا هو التعليل الصحيح ولكن لا يحتمل ان توجد امرأة تستطيع قراءة افكار غيرها ومعرفة الغيب ولا تستخدم قوتها هذه في ما يكسبها اموالاً طائلة ويكفيها موءُونة الوقوف في المشاهد العمومية والتعرُّض للنوم المغنطيسي الذي تدَّعيهِ وهو يضعف الجسم والعقل". ولقد شاهدنا المرأة التي شاهدتموها ونساءً غيرها في هذه العاصمة وفي باريس ورأينا اعمالهنَّ ولم نرَ فيها شيئًا لا يمكن تفسيرهُ بالتكلم البطني او بالتواطىء بينها وبين بعض الحضور او بالاتفاق مع زوجها على الفاظ مخصوصة تستدلُّ منها على امور كثيرة او بارشاد الحضور لها على غير قصد منهم الى ما يضمرونهُ. وهي في كل حال لم تكن نائمة النوم المغنطيسي ولو تظاهرت انها نائمة . ولقد اعترفت لنا واحدة في باريس انها لم تكن نائمة ولا فعلت شيئًا بقوة خفيَّة

اما الامر الذي ذكرتموهُ وهو ان زوج المرأة امرها ان تكون تحت امركم ثم جعلتم تأمرونها بفكركم فتفعل ما تأمرونها بهِ فهو شيءٌ جديد لم نُسأَل عنهُ قبلاً ولا سمعنا بهِ ويمكن تعليلهُ على وجهين الوجه الاول ان المرأة غير نائمة كما تدعي وهي شديدة الشعور جدًّا فتشعر بكل حركة تبدو منكم ولو كانت مغمضة العينين . وانتم كنتم ترشدونها بحركاتكم وتنفسكم الى ما تريدون كأنكم ترشدونها بالكلام المسموع . وهذا التعليل معقول ومقبول وقد قال كمبرلاند اشهر قارئي الافكار انهُ يشعر بحركات الناس كذلك ويهتدي بها الى معرفة مرادهم . هذا هو الوجه الاول والوجه الثاني هو التعليل الذي عللتموهُ انتم وهو انهُ كان يخرج من ذهنكم قوة مثل امواج النور او الامواج الكهربائيَّة وهي التي سميتموها باشعة ن فتؤَثر في ذهن المرأة . ويعترض على ذلك اولاً ان اشعة ن لم يثبت وجودها حتى الآن ثبوتًا ينفي الريب وثانيًا ان ما ذكر من حوادث التلبثي هذه (اي تأثير الذهن بالذهن عن بعد) كثير جدًّا ولكن لم تثبت حادثة منها حتى الآن ثبوتًا علميًّا نافيًا للريب

الاَّ ان عدم ثبوت هذه الحوادث حتى الآن لا يثبت انها كلها باطلة لان النفي ليس دليلاً كالايجاب فيحتمل انهُ يصدر من دماغ اشعة تؤَثر في غيرهِ من الادمغة ولكننا لانضطر

لهذا الفرض الاَّ اذا وجدنا اموراً لا تعلَّل الاَّ بهِ او اذا قامت على صحتهِ ادلَّة قاطعة غير انكم قلتم ان الناس الذين نوَّمتموهم النوم المغنطيسي كانوا يفعلون كما تفعل المرآة فان كان المراد انكم تأمرونهم امراً فكريًّا فيفعلون حسب ما تامرونهم بهِ من غير ان تتلفظوا بشيء فهذا امر يصعب تعليلهُ بغير هذا الفرض · وعلى كلٍّ نشكر لحضرتكم ما ابديتموهُ من الاهتمام بهذا الموضوع ونرجو ان تزيدوا فيهِ بحثاً اثباتاً للحقائق

تأبين اليازجي (١)

لما دعوتموني ايها السادة الى رئاسة هذا المحفل كان ذلك اكراماً عظيماً لي . ولما اعتذرت عن قبولها لسبب حالة صحتي زدتموني تكريماً بانتخابي لرئاسة الشرف · واني انسب كل ذلك الى معروف منكم لا الى شيء فيَّ من الفضل او الاهليَّة فاقبلوا جزيل شكري · ولكنني اذ كنت مشاركاً لكم في الحزن على فقد استاذٍ كبير وعالمٍ شهير رأيت من الواجب ان اقول كلمة يتلوها عني واحد من كرامكم

لم يكن لي معرفة كبيرة او علاقة شديدة بالمرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي الذي اقمتم لذكرهِ هذا المأتم · بيد ان كل ما رأيتهُ فيهِ وسمعتهُ عنهُ وقرأت مما كتبهُ يؤَدي الى اليقين انهُ كان من كبار العلماء باللغة العربيَّة وآدابها شاعراً مجيداً وكاتباً بليغاً وانهُ كان من اهل الفضل العظيم في رفعة النفس وسلامة النيَّة وطهارة الحياة · وكان على ما بلغني مستغنياً عن الناس يختار عيشة البساطة والقناعة والفقر لا يطلب ولا يرضى مساعدة احد وان مسرات حياتهِ لم تكن في ما تطلبهُ العامة بل في ما يجدهُ العالِم في عالَم العقل اي في الدرس والتفكُّر والكتابة فهو جديرٌ حقًّا بهذه الذكرى التي الاكرام فيها لهُ ولكم ايضاً

قيل انهُ مات ودُفن علمهُ معهُ وليس الامر كذلك لان في ما ذاع مما كتبهُ في حياتهِ وفي ما سيطبع بعد موتهِ اثاراً تُذكر وتبقى . وانني ارى في هذا المجتمع مثالاً حسناً يقتفى واسمع صوتاً مما وراء صموت القبر يحثكم ايها الجماعة ولا سيما الشبان منكم على طلب العلم وطهارة الفكر والحياة · وودت لو كان لي ان اضع اكليلاً من الزهور على ضريحٍ كريم واذ لم يكن ذلك ممكناً فالقي عليهِ عن بُعد كلمة خطيرة تلقَّيتها من شيوخ الزمن القديم وهي "موت الفاضل خسارة للدنيا"

---

(١) تلي في افتتاح حفلة التأبين التي أُقيمت في بيروت في ١٢ مارس ١٩٠٧ تذكاراً للمرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي

ومن هذا الوداع وداع الاسف والحسرة يحملني الفكر الى ما قبل ولادتهِ لما كنت شابًّا اطلب العلم على والدهِ المرحوم الشيخ ناصيف ثم الى بعد ما انقضت مدة التلمذة لما اكرمني بصداقة خالصة ومودَّة ثابتة دامت اكثر من اربعين سنة . وكنت اتردد اليهِ واعجب من قوة ذاكرتهِ التي حفظت كل ما تعلَّمهُ او قرأهُ في زمانهِ ووعت اكثر العلوم العربيَّة وحكايات الاقدمين وقصصهم التاريخة واشعارهم وحكمهم . وصنَّف كتبًا كثيرة في تلك العلوم فكان لارجوزتهِ المعروفة بجوف الفرا وشرحها مقام كريم بجانب ارجوزة ابن مالك وشرحها لابن عقيل وكذلك لمقاماتهِ بجانب مقامات الحريري وربما دامت بعض كتبهِ في آداب اللغة العربيَّة يتعهدها العلماء زمنًا طويلاً بعد ان يكون قد امحى ذكر اهل هذا الزمان

وقال لي اكثر من مرَّة انهُ يكره التكلف والتصنع في الانشاء وكل من قرأ مصنَّفاتهِ رأَى فيها غاية البساطة المقرونة بغاية الصحة والبلاغة وهو شأن اصحاب الذوق السليم خلافًا لبعض كتَّاب هذا العصر الذين لا ينكر عليهم العلم الواسع باللغة وانما ينكر عليهم التفنن في الانشاء والتعقيد في المعاني والغريب من الكلام الذي معناهُ غير ظاهر واستعمالهُ غير مأنوس . وربما بلغ امرهم ان لا يفهم ما يكتبونهُ الاَّ من عمد مثلهم الى ما قد هُجر من اللغة او ندر فيها لا يُعثر عليهِ الاَّ في كتبٍ وضُعت للمعجمات . وقد قال كبار العلماء من العرب لا يدخل الإغراب في الكلام الاَّ افسدهُ . وقال كتَّاب الانكليز جمال الانشاء في بساطتهِ

وكل هذا غير ما كان عليهِ ذلك الشيخ الجليل من العفاف والمروءَة والشهامة والرصانة والوقار والتواضع والصدق بحيث لم ارَ منهُ مرة واحدة شيئًا يخفض رفعة نفسهِ او يعيب كرامة منزلتهِ . ولم اسمعهُ مرة واحدة يهجو احدًا او يهزأُ باحد او يحتقر احدًا او يفوه بكلمة لا تليق بهِ . وكان اذا عرف خيرًا في انسان قالهُ او شرًّا صمت عنهُ فلم يكن من الذين شدَّد عليهم الذمَّ ابو العلاء في قولهِ

اعوذُ بالله من قوم اذا سمعوا   خيرًا اسرُّوهُ او شرًّا اذاعوهُ

وكما كان الاب هكذا كان الابن — الاثنان على غاية من علوّ الشأن في العلم والعمل والفضل والصلاح . وكنت اقول رحمهما الله لولا يقيني الثابت انهُ تعالى قد تغمَّدهما بالرحمة الواسعة التي افضل البشر يحتاج اليها وادخلهما جنَّة الصالحين وكأني ارى خيالهما معكم الآن منعطفًا اليكم سامعًا كل ما يقال ناظرًا الى كل ما يتحرك فيكم من الشوق الى معالي النفس ونقاوة القلب ونظافة الافكار والسيرة مما يتلى عليكم في هذه الساعة فاذكروا ان ما تتوقون اليهِ

يبلغون شيئًا منهُ كثر او قلّ . ولقد اجاد الاستاذ العالم الفاضل ابرهيم الحوراني في رثائهِ صديقهُ حيث قال

دفنوا حجابَ النفس في جوف الثرى   والنفسُ حلَّتْ بالمحلِّ الأرفعِ
قالوا المماتَ من الحياةِ وما دَرَوا   أنَّ الحياةَ من المماتِ المفجعِ
فالحبُّ ينبتُ بعد ما يبلى أما   للحيّ بعد ذهابهِ من مرجعِ
إنَّ الخلودَ حقيقةٌ ازليَّةٌ   نفيُ النفاقِ لها هباءةُ زعزعِ
لم ينفها العلم الحديثُ وأُثبتت   في مجمعِ العلمِ القديمِ المجمعِ

بيروت   يوحنا ورتبات

باب التقريظ والانتقاد

فتح الرحمن لطالب آيات القرآن

اقترح حضرة الاديب محمد افندي عمر على العلماء وضع كتاب تسهل بهِ مراجعة الآيات القرآنية في اماكنها ونشرنا اقتراحهُ فى الجزء السابع من المجلد الحادي والعشرين من المقتطف فاطلع عليهِ حضرة السيد علي زاده فيض الله الحسني القدسي مدير بيت لحم واجاب في الجزء الثامن من المجلد الحادي والعشرين انهُ يوجد مفتاح للآيات الشريفة اسمهُ ترتيب زيبا مطبوع في الاستانة ومفتاح آخر لكلمات القرآن العظيم اسمهُ نجوم الفرقان في اطراف القرآن مطبوع في المانيا وانهُ لا مانع شريعي من وضع مثل هذه الكتب . واجاب احد علماء دمشق ذاكرًا ترتيب زيبا واثنى على حسن ترتيبهِ وسهولة استعمالهِ . وقفّينا على ذلك بما معناهُ انهُ اذا كان عدد السور والآيات في المصاحف المنتشرة في بلاد الشرق مثل عدد السور والآيات في المصاحف المطبوعة في اوربا فنجوم الفرقان وافٍ بالغرض

وأُطلع حضرة علي زاده على ما قالهُ العالم الدمشقي وما قلناهُ نحن فدعاهُ ذلك الى ترتيب هذا المفتاح الذي سماهُ فتح الرحمن وبسط في مقدمتهِ الخبر المتقدم ثم قال انهُ وقف على ما مرَّ من جوابنا وجواب الدمشقي فنبههُ ما تضمن كلٌّ منهما من استحسان احد الكتابين المذكورين فاقبل عليهما لينظر فيهما بعين التأمل والانتقاد فرأى انهما غير وافيين بالمراد. وحملهُ ذلك

على ترتيب هذا المفتاح وقد دلَّ فيهِ على السور بحروف مقطوعة منها مثل فا للفاتحة وبق للبقرة وذكر اعداد الآيات بحسب التقسيم المعول عليهِ عند جمهور العلماء . ويمتاز هذا المفتاح على ترتيب زيبا في انهُ ذكر كل كلمة رئيسة في الآية اي الافعال المشتقة والاسماء المتمكنة ولم يكتفِ بذكر اول الآية . ويمتاز على نجوم الفرقان في انهُ يذكر كلمات من كل آية عند ذكر كلمة منها حتى يستدل الباحث على الآية المطلوبة حالاً . ولا شبهة في ان هذا المفتاح اوفى من كل مفتاح رأيناهُ قبلهُ

فنهنئ حضرتهُ بهذا الاثر النفيس ونؤكد لهُ ان خدمتهُ الجليلة يقدرها قدرها كل ابناء العربية وكل المطلعين على آدابها من علماء اوربا واميركا . والمفتاح مطبوع طبعاً حسناً جدًّا في المطبعة الاهلية ببيروت

محاورات المصلح والمقلد

يظهر لنا مما نطالعهُ في مجلة المنار ان منشئها السيد محمد رشيد رضا وقف علمهُ وقلمهُ لمحاربة البدع والاوهام التي تسلطت على عقول المشارقة من قديم الزمان . وقد وضع في المنار محاورة بين مقلد ومصلح اظهارًا لضرر التقليد وفائدة الاجتهاد ثم جمع ما نشر منها في المجلد الثالث والرابع واضاف اليهِ اجوبة نشرها في المجلد السادس عن اسئلة سئلها موضوعها الاجتهاد والتقليد وكليَّات الدين الاسلامي وطبعها في مجلد على حدة وهاك فقرات من هذه المحاورات للدلالة على اسلوبها قال

اجتمع احد الشيوخ المتفقهين . واكابر الوعاظ المدرسين . بشاب من النابتة الجديدة الذين جمعوا بين العلوم العصريَّة والدينيَّة كما جمعوا بين المال والجاه بجدهم وكدهم ولولا ذلك لم يتنازل الشيخ لمحاورتهِ

نظر الشيخ الى الشاب فألفاهُ ضجرًا متبرّمًا تلوح عليهِ مخايل الحزن كأنما اصابتهُ مصيبة في نفسهِ او اهلهِ ومالهِ فقال لهُ ما بالك فانني اراك على غير ما اعهد وانني اعجب ان ارى مثلك يهتم لشيءٍ من الاشياء فالحمد لله خير كثير وصحة جيدة والله قد وفقك للبر والتقوى والصدقات والمبرات والكريم لا يضام

(المصلح) : مهلاً ايها الاستاذ فانني انسان ومعنى " انسان " خلق اجتماعي يشعر بانهُ عضو من امة يسعد بسعادتها ويشقى بشقائها وانني ارى امتي اشقى الامم واتعسها فكيف اكون انا سعيدًا ناعم البال . في امة هذا شأنها من الخذلان والنكال

(المقلد) : ما هذا الذي اسمع منك فانك قد اخطأت خطأً منطقيًّا وخطا دينيًّا اما الخطأُ المنطقي فانك قد عرَّفت الانسان بغير تعريفهِ الذي اجمع عليهِ علماءُ المنطق وهو "حيوان ناطق " واما الخطأُ الديني فهو انك اغتبت المسلمين جميعًا وجعلت امة النبي صلى الله عليهِ وسلم شقية بل جعلتها اشقي الامم وخالفت الكلمة المجمع عليها بين المسلمين وهي " امة محمد على خير "

(المصلح) : اننا لسنا بصدد تحديد ماهيات الانواع والاجناس فنذكر تعريف المنطقي للانسان وانما نريد الكلام في موضوع اجتماعي فاذا لم يصح ما قلتهُ في الانسان عند المنطقي فهو صحيح عند اهل علم الاجتماع واما الغيبة فلا تظهر هنا لانني لم احتقر انسانًا بخصوصهِ . واما كون الامة الاسلامية اشقى الامم في هذا العصر فلا يشك فيهِ الاَّ من لا يعرف من احوال العالم شيئًا ولا يعرف بلاد المسلمين ومن يحكمهم وما هم عليهِ من الجهل والفقر والذل وكيف يسامون سوءَ العذاب في جميع الاقطار وهم وادعون ساكنون . غارّون آمنون . كأَنهم عجماوات لا يعقلون . او جمادات لا يحسون ولا يشعرون . فهل من العقل وصحة الفكر التي استفدناها من المنطق ان نكذب المحسوسات اليقينيَّة . لكلمات كاذبة سميناها اجماعية ؟

(المقلد) : انت لم تشاهد احوال جميع المسلمين فيصح حكمك عليهم ولمَ لا يجوز ان يكون في البلاد البعيدة عنا من لهُ منهم دولة قوية وعز وسؤْدد . هذا اذا سلمنا لك جدلاً ان المسلمين في هذه البلاد اقل من غيرهم من اهل الملل الاخرى علمًا ومالاً . وكيف نسلم بهذا واننا نرى المسلمين اغنى من القبط واما العلم فليس عند غير المسلمين علم مطلقًا

(المصلح) : ان علم تقويم البلدان والجرائد السيارة قد مثلت لنا ما لم نشاهدهُ من بلاد المسلمين وغيرها حتى كأَننا نشاهدهُ دائمًا لا يغيب عنا منهُ شيءٌ ولكنني اراك غير محيط بعلم ما بين يديك من حال ثروة المسلمين هنا وعلمهم ولا اناقشك فيهِ الآن فان غرضي ان تقتنع بان المسلمين في شقاءٍ ليكون هذا اساسًا وقاعدة للكلام بيني وبينك

(المقلد) : كيف اقتنع بكلام لا حجة لك عليهِ الاَّ كتب تقويم البلدان وكلام الجرائد وكلاهما كذب لا يوثق بهِ فان مصادرهُ كلها كفرية والكافر لا تقبل روايتهُ ؟

(المصلح) : ان الكافر لا تقبل روايتهُ في موضوع كفرهِ وما يتعلق باثباتهِ وابطال ما يخالفهُ . واما ما ليس لهُ غرض في الكذب فيهِ وانما غرضهُ ومنفعتهُ في الصدق بهِ لأَن فيهِ فائدتهُ وفائدة قومهِ فان العقل يقضي بانهُ يتحرى الصدق فيهِ لئلاَّ يغش نفسهُ وأُمتهُ ومن هذا النحو علم تقويم البلدان . وثمَّ وجه آخر يجلي لنا تحريهم الصدق في مثل هذا الموضوع وهو

ان كل كاتب يعلم ان كتابتهُ تنتشر بالطبع ويطلع عليها اهل العلم بموضوعها فيسلقونهُ بألسنة الانتقاد الحداد . واقوى من هذين الوجهين ان معظم المسائل التي استند عليها في حكمي على المسلمين من المتواتر الذي يفيد اليقين فان معظم مسائل علم تقويم البلدان واخبار الجرائد الشهيرة متفق عليهِ بين الشركات البرقية والمراسلات البريدية في جميع بلاد المدنية . ولا يخفاكم ان التواتر لا يشترط في رواتهِ الدين وانما آيتهُ حصول العلم اليقيني بهِ لمن بلغهُ كما في كتب الاصول

(المقلد) : يشترط في التواتر ان يؤمن تواطؤُ الرواة على الكذب ولا يتحقق هذا الشرط الاَّ اذا لم يكن لاولئك الرواة غرض وهوى فيما يروونهُ فاذا تحقق هذا الشرط بالنسبة لمسائل علم تقويم البلدان على ما قلت فلا يتحقق في اخبار الجرائد البرقية ولا البريدية لان لرواتها ومذيعيها اهواء واغراضاً سياسية

(المصلح) : انا لا اقول ان كل ما يروونهُ حق وصدق ولا أبرئهم من الهوى والغرض مطلقاً ولكن لا نتوهم ان اهواءهم تخفي الحقيقة وانما قصاراها ان تتصرف فيها بعض التصرف كالاعتذار والتلطف . كما نرى في برقيات شركة روتر الانكليزيَّة في هذه الحرب الترانسفالية . فقد كانت تخبرنا بجميع انكسارات قومها الانكليز . وهذا هو الشأن في الاعتماد على رواة شركة واحدة فيما نتهم فيهِ فما بالك بما ترويهِ رواة شركات مختلفة الاهواء والاغراض ونتفق فيهِ مع رواة البرد الذين يراسلون الجرائد المختلفة المشارب والمذاهب؟

(المقلد) : انني بصرف النظر عن صدق الجرائد وغيرها اسلم لك بان المسلمين في حال سيئة على الجملة فان هذا آخر الزمان وكل هذه الاحوال من علامات قيام الساعة وهي كائنة لا بد منها وستزداد يوماً بعد يوم حتى لا يبقى الا لكع بن لكع وعليهم تقوم الساعة فلا ينبغي ان نهتم بهذا الامر ولا ان نحزن لهُ لانهُ مصداق اخبار النبي صلى الله عليهِ وسلم ويستحيل زوالهُ

(المصلح) : هذا بعض ما اريد مذاكرتك بهِ فان عندي ريباً في كثير مما يروونهُ في الكتب من علامات الساعة وما سيكون قبلها اقوى من ريبك في اخبار الجرائد وعلم تقويم البلدان ولا يسعنا في هذا المجلس ان نبحث في متونها واسانيدها ونبين ما يقبل منها وما لا يقبل ولكننا لا ننكر على اي حال ان لكل شيء وقعنا فيهِ سبباً وان لكل مرض علاجاً فان الهيئة الاجتماعية كالهيئة الشخصية تمرض بسبب وما دام فيها رمق من الحياة فلا يأس من شفائها فما رأيك ايها الاستاذ في أسباب مرض الامة الاسلاميَّة العام وما رأيك في علاجهِ ؟

(المقلد) : اما سببهُ فهو ترك الشريعة عملاً وحكماً وليس لهُ علاج لان قيام الساعة

قريب وهي لا تقوم الاَّ على شرار الخلق كما قلت لك الاَّ ان الملوك والحكام الذين افسدوا الدين والدنيا اذا حكموا بالشريعة والزموا الناس بالعمل بها يندمل جرحهم و ينشعب صدعهم ويصلح شأنهم وما هم بفاعلين حتى يظهر المهدي وقد بشرني بعض الصالحين بانهُ يظهر في هذا القرن والساعة تقوم في اول القرن الخامس عشر واستدل على هذا بقولهِ تعالى " لاتأتيكم الا بغتة " فان حروف " بغتة " تبلغ بحساب الجمل ١٤٠٧ وبحديث " ان اساءَت امتي فلها يوم وان احسنت فلها يوم ونصف " واليوم عند الله الف سنة وقد احسنت ولله الحمد ولذلك جاوزت الالف وفي اواخر النصف تقوم الساعة

(المصلح) : اما قولك ان ترك العمل بالدين والحكم بالشريعة هو سبب ضعف المسلمين فهو مسلَّم عندي ولكن لي فيهِ فهماً ربما كان غير ما تريد · واما قولك ان رجوعهم الى الشريعة لا يكون الاَّ بقوة المهدي المنتظر فانا لا اعتقد بصحة هذا بل اقول ان هذا الاعتقاد من ادواءِ ادواءِ المسلمين واقتل امراضهم وان كان فيما قالوهُ عنهُ كلمة اصلاح وهي ابطال المذاهب وجعل المسلمين على طريقة واحدة كما هو اصل الاسلام · واغرب من هذا استدلالك على قيام الساعة بالآية فان هذه الطريقة من الاستدلال ليست معروفة في الاصول وكذلك الحديث لا اراهُ يصح · ثم انصرفا على ان يعودا للكلام بعد ايام · انتهى

والمحاورات كلها على هذا النسق وهي تكشف القناع عن كثير من الاوهام والخرافات ونرشد الى صحيح القول وصواب العمل · وقد يشكر المسلمون صاحب المنار كما نشكر اكبر المصلحين وقد يقوم علماؤُهم عليهِ ويكفرونهُ ويتهمونهُ بالالحاد فلا يصل الى الغرض المطلوب . وفي الكتاب ١٥٠ صفحة وثمن النسخة منهُ ٥ غروش وهو يباع في مكتبة المنار

سلافة العصر

ان من يطالع تاريخ القطر المصري والقطر الشامي و بلاد العرب والهند وتونس والمغرب الاقصى في القرن الحادي عشر الهجري اي منذ ثلثمئة سنة يحسب ان العلم هجرها والجور اناخ عليها ولكن من يمعن نظرهُ في هذا الكتاب " سلافة العصر " يجد ان ديوان الادب كان حافلاً بار بابهِ وانهُ لم يكن يتعذَّر على واحد منهم ان يجمع منظومات اولئك الادباء ويقف على ترجماتهم وهو امر لو توخاهُ احد ابناء هذا العصر لوجد دون البلوغ اليهِ خرط القتاد · ومدير السلافة وناظم عقدها صدر الدين المدني احد اعلام الادب في القرن الحادي عشر وسنبحث فيها بشيء من الاسهاب في جزء تالٍ · وهي كتاب كبير فيهِ ا كثر من ٦٠٠ صفحة بقطع المقتطف

باب المسائل

(١) البلبل

مصر · مصطفى افندي سعيد · اهدى اليَّ احد المحبين من الشام طائرًا صغيرًا يسمَّى بلبلاً فرأيت من احوالهِ ما ادهشني من الفتهِ الغريبة وصوتهِ الرخيم وقد سمعت انهُ اذا أُخرج من قفصهِ لا يتجاوز في طيرانهِ المنزل الذي هو فيهِ مع انهُ سريع الطيران ويأتي الى من يشير اليهِ ويقف على يدهِ كأنهُ الفهُ منذ عهد طويل ويخرج من قفصهِ ويقف على المائدة ويلتقط حبوب الارز عنها كأنهُ يأكل مع الآكلين ويغتسل مرارًا · وقيل لي انهُ لا يعيش مع آخر من جنسهِ بل كلٌّ منهما يقتل نفسهُ فهل ذلك صحيح كلهُ وما سببهُ

ج ان ما قيل لكم عن الفة البلبل صحيح اذا ربي صغيرًا · وقد يُمسَك كبيرًا فيظهر اليفًا كأنهُ ربي صغيرًا ولكن يُرجح حينئذٍ انهُ يكون قد طار من بيت ربي فيهِ فالف الناس . واكثر الطيور تألف من يربيها ويطعمها وقد تكون اليفة قليلة النفور بالطبع وقد تألف بالتطبع وقد لا تالف ابدًا · اهدي الينا مرة ببغاءان سودانيان نادران احدهما اخضر الريش طويل الذنب شديد النفور لم يألف احدًا تعلَّم النطق حالاً واتقن بعض الكلمات والجمل والانغام فكان يتلفظ بها كأنهُ آدمي وكثيرًا ما سمع البواب صوتهُ فظن ان احد اصحاب البيت يناديهِ . والآخر رمادي واخضر قصير الذنب الف الذين كانوا يطعمونهُ فصار لا يهنأُ لهُ عيش الاَّ اذا جثم على يد الفتاة التي كانت تطعمهُ وتغسلهُ ولكنهُ لم يتعلم النطق قط · والبلبل شديد الالفة كما تقدم ويقف على المائدة ويلتقط حبوب الارز ويغتسل بالماء كما يغتسل الكنار ولكننا لم نسمع انهُ يقتل نفسهُ او انهُ لا يعيش مع آخر

(٢) جنود اليونان

مصر · امين افندي نجيب · كم عدد جنود مملكة اليونان البريَّة والبحريَّة

ج عدد جنودها البريَّة من الانفار والضباط نحو ثلاثين الفًا وعدد بحَّارتها في سفنها الحربيَّة نحو اربعة آلاف ومئتين

(٣) الخزان وانس الوجود

ومنهُ . هل اذا عُلّي خزان اصوان ستة امتار كما يراد تعليتهُ الآن تغمر مياههُ هيكل انس الوجود تمامًا وهل يتلف ذلك الاثر من غمر المياه لهُ

ج تغمر اكثر الهيكل والمرجح انهُ يتلف بغمر المياه لهُ وانحسارها عنهُ سنة بعد سنة ولو نقلتهُ الحكومة الى مكان آخر كما قصدت اولاً لاحسنت صنعاً بدل ما انفقتهُ على ترميمهِ وتقويتهِ

(٤) تولد الخفاش

ومنهُ . هل الخفاش من الطيور وكيف يتولَّد

ج الخفاش يطير كالطيور ولكنهُ ليس من الطيور في شيء بل هو كالفار والجرذ يلد صغارهُ ولادةً وقد بحث بعضهم في طباع الخفافيش الانكليزيَّة فوجد انها تلد في شهر يوليو ومدة حملها ٤١ يوماً الى ٤٢ يوماً ويكون لون اجرائها حينما تولد احمر لحمياً وجلدها املط لا صوف فيهِ غير شعرات قليلات على فمها ويأْخذ صوفها يظهر في اواخر الاسبوع الاول بعد ولادتها ويكون اصفر عند ظهرها وابيض عند بطنها ولا تحاول الطيران ولو صار عمرها ثلاثين يوماً

(٥) طيران الانسان

ومنهُ . هل انحلَّت مسأَلة طيران الانسان اي اخترع احد آلة يسهل الانتقال بها في الهواء من مكان الى آخر كما يسهل الانتقال بالمراكب على سطح الماء

ج كلاَّ ولكن يظن كثيرون من العلماء ان ذلك صار في حيز الامكان ومن المحتمل ان تصنع آلة يركبها الانسان ويطير بها من مكان الى آخر وتكون اسهل قياداً من البالون واسرع منهُ سيراً ولكن ليس من المحتمل ان تكون نفقاتها قليلة مثل نفقات سكة الحديد او يكون ركوبها مأْموناً كركوب سكة الحديد . ولولا توقُّع الفائدة منها في الحرب ما رأَينا هذا الاهتمام الكثير بها

(٦) ارتعاش العين

الاسكندريَّة . محمد افندي كامل النويعم ما هو سبب ارتعاش العين

ج هو فعل عصبي منعكس يحدث الآن لضعف في الاعصاب وهو من الحركات الموروثة من قديم الزمان على ما يظن فالحيوان الاعجم الذي لا يستطيع تحريك يديهِ لجزر الذباب عنهُ تتحرك عضلات بدنهِ السطحيَّة لكي تزجر الذباب اما الانسان فيجزرها بيديهِ لذلك ضعف فعل العضلات الجلدية ولم تعد اعصابهُ تهتم بتحريكها ولكن اذا ضعفت اعصابهُ او ضعفت قوة تحكيمها فعلت بعض الافعال القديمة الموروثة التي لا داعي لها الآن

(٧) رعوية المهاجرين السوريين

مونتريول بكندا . ١٠١٠م . هل تعترف الدولة العلية برعويَّة السوريين الذين يهاجرون الى اميركا ويقيمون فيها مدة كافية لاكتساب الرعويَّة الاميركية ثم يعودون الى بلادهم وهل تحميهم دولة اميركا وهم في سوريَّة كما لو كانوا من اهاليها الاميركيين

ج ان مسأَلة الاعتراف بالرعوية

الاميركية لم تحلّ حتى الآن فان الدولة العلية متفقة مع دول اوربا على ان مَن يقيم في اوربا من رعاياها ثم يعود الى بلادهِ يخسر الرعويَّة الاوربية التي اكتسبها وهي تريد ان تعامل الذين يكتسبون الرعوية الاميركية كذلك وحكومة اميركا لم توافقها عليهِ حتى الآن ولا تزال تحمي السوريين الذين اكتسبوا الرعوية الاميركية ولو لم تعترف الدولة العلية برعويتهم الاميركية

(٨) رعوية المهاجرين الاوربيين

ومنهُ · ما شأن الاوربيين الذين يقيمون في اميركا ويكتسبون الرعوية الاميركية اذا عادوا الى بلادهم بعد ذلك فهل تعدُّهم بلادهم من الرعايا الاميركيين

ج نعم تعدهم من الرعايا الاميركيين اي تحسب انهم خسروا رعويتها ولكن الدول الاوربيَّة تعامل كل من يكون في بلادها من غير رعاياها معاملة رعاياها تمامًا فليس للاميركي امتياز على اهالي بلادها الاَّ من حيث الخدمة العسكرية وليس الامر كذلك في تركيا لان للاجانب امتيازات فيها فهي لا تريد ان تشرك بهذه الامتيازات رعاياها الذين تجنَّسوا بجنسيَّة اجنبيَّة

(٩) مرفأٌ لبنان

ومنهُ · بلغنا ان اهالي لبنان اهتموا بتوسيع مرفإٍ جونية وجعلهِ مرفأً لجبلهم بدل بيروت فهل تمَّ لهم ذلك

ج كلاً والظاهر ان الحكومة العثمانيَّة تعارض في ذلك ليبقى دخل الجمرك في بيروت على حالهِ وحكومة فرنسا تعارض ايضًا لكي لا يقل دخل مرفإٍ بيروت وهو لشركة فرنسوية مع انهُ لا يتعذَّر التوفيق بين مصالح الجميع اذا كانت المسأَلة ماليَّة فقط

باب الاخبار العلمية

الاستاذ برتلو

خسرت فرنسا وخسر علم الكيمياء خسارة لا تقدَّر بوفاة الاستاذ الاكبر المسيو برتلو اكبر كيماويي فرنسا ان لم يكن اكبر كيماويي العصر · نعاهُ البرق في الثامن عشر من شهر مارس الماضي وقال انهُ توفي على اسلوب مفجع توفيت زوجتهُ فلحق بها حالاً. وقد اعترفت فرنسا بفضلهِ حيًّا فاحتفلت منذ خمس سنوات بمرور خمسين سنة على اول تأليف نشرهُ من تآليفهِ وكان الاحتفال عظيمًا جدًّا برئاسة المسيو لوبه رئيس الجمهورية الفرنسوية

حينئذٍ وقد نشرنا تفصيلهُ في حينهِ واحتفلت بوفاتهِ الآن ميتاً على نفقة الحكومة ودفنتهُ هو وزوجتهُ في البنتيون مدفن اعاظم رجالها وسنأتي على ترجمتهِ في الجزء التالي

الدكتور الان مكفدن

خسر علم البكتيريا خسارة كبيرة بموت الدكتور مكفدن الانكليزي ذهب ضحيةً علمهِ فقد عدي بمادة مرضية وهو يمتحن فعلها وتوفي بها في غرة مارس . وهو مكتشف طريقة الاندوتكسين اي سحق الميكروبات المرضية في الهواء السائل واستعمالها لقاحاً واقياً من الامراض التي تحدثها فان الحيوان الذي يلقح بها يصير مصل دمهِ دواء واقياً من تلك الامراض وشافياً منها . وقبل ان يتم بحثهُ في هذا الموضوع و يثبت نتائجهُ بالامتحان وافاهُ القدر المحتوم فخسر علم الطب بموتهِ خسارة عظيمة وقد كان رئيساً لقسم البكتيريولوجيا في دار لستر التي يبحث فيها عن وسائل الوقاية الطبيَّة

كهربائية الشمس

اثبت الدكتور نودون على ما في الرقي سينتفيك ان الشمس تؤثر في الارض تأثيراً كهربائياً عدا ما في نورها وحرارتها من الفعل الكهربائي وقال ان كثيراً من الاحداث الجوية يمكن تعليلهُ بكهربائية الشمس

نفقات التعليم في بلاد الانكليز

قدرت نفقات المعارف في بلاد الانكليز في السنة المقبلة ١٧ مليوناً و ٤٩٥ الفاً و٢٣٧ جنيهاً وهي مقسومة هكذا

لمجلس التعليم العمومي	١٣٥٩٣٦٤٦	جنيهاً
لدار التحف البريطانية	٠٠١٧١٠٤١	"
للبحث العلمي	٠٠٠٥٤٤٧٩	"
لمساعدة المدارس الجامعة والكلية	٠٠٢٠١٤٠٠	"
للتعليم العمومي في اسكتلندا	٠٢٠٢٢٥٥٤	"
للتعليم العمومي في ارلندا	٠١٤٠٨٣٦٠	"
لمدرسة الملكة	٠٠٠٠٤٧٠٠	"

فلو انفق القطر المصري على التعليم العمومي على نسبة ما تنفقهُ البلاد الانكليزيَّة لكانت ميزانية التعليم فيهِ اربعة ملايين من الجنيهات اما الآن فاذا جمعنا كل ما تنفقهُ الحكومة على التعليم وما ينفقهُ الاهالي على مدارسهم وعلى تعليم اولادهم وما تنفقهُ الرسالات الاوربية والاميركية في هذا القطر فلا نظن ان مجموع ذلك يزيد على مليون جنيه في السنة

نجيمات جديدة

بلغ عدد النجيمات التي كشفت من اغسطس سنة ١٩٠٥ الى ابريل سنة ١٩٠٦ تسعاً وعشرين نجيمة تعدُّ من ٥٧٠ الى ٥٩٨

اكبر المقاصير

في جامع لكنو ببلاد الهند مقصورة كبيرة طولها ١٦٢ قدماً وعرضها ٦٤ قدماً وارتفاعها ٥٣ قدماً ولا عمود فيها فهي اكبر مقصورة من غير عمد وقد بنيت سنة ١٧٨٤ حين حدوث المجاعة الشديدة في بلاد الهند لتشغيل الفقراء وقد مضى عليها الآن ١٢٣ سنة ولا تزال سليمة مع انها مبنية من الكنكريت او الخرسانة فقد صنعت توابيت من الخشب وجبل الطين والحصى وافرغت فيها وتركت سنة حتى جفت تماماً فصارت حجارة متينة

اعلى جبال القمر

قاس دوق ابروزي ارتفاع اعالي جبال القمر المعروفة بجبال رونزوري فوجد ارتفاع اعلى قننها ١٦٨١٦ قدماً والقنن العالية ست ولا ينقص ارتفاع واحدة منها عن ١٥٠٠٠ قدم وكلها لا يتعذر الصعود اليها وقد سمي واحدة منها باسم الملكة الكسندرا ملكة الانكليز وواحدة باسم الملكة مرغريتا ملكة ايطاليا وواحدة باسم الملك ادوارد ملك الانكليز . والقنن التي يبقى فيها الثلج على مدار السنة واقعة في دائرة قطرها عشرة اميال فقط والجليد يزحف من الجبل في شكل نهر فيصل الى ما ارتفاعهُ ١٣٦٨٢ قدماً فوق سطح البحر . ولا يخفى ان جبال القمر او جبال رونزوري في قلب افريقية الشرقية عند منابع النيل وان العرب وصلوا اليها وذكروها في كتبهم من قديم الزمان وقد تُعمر تلك البلاد وتمدُّ سكك الحديد الى تلك الجبال فتصير مصيفاً لاهالي السودان ولكن لا يكون ذلك على يد سكانها الاصليين

قراءة الافكار

اشرنا في السطور التي كتبناها في هذا الموضوع في باب المراسلة الى ما يحدث احياناً من الاتفاق بين المشعوذ وزوجتهِ على كلماتٍ يتلفظ بها فتستدل منها على امور اخرى ويظهر كأَنها قرأَت افكارهُ . ثم وقفنا على مقالة في هذا الموضوع للمستر مسكلين وهو اشهر مشعوذي الانكليز الذين اتقنوا الشعوذة وبرعوا فيها براعة فائقة ثم تركوها وقد شرح في هذه المقالة كيفية الاتفاق بين المشعوذ وزوجتهِ على الفاظ معلومة فقال ما مؤَداهُ :—

ان هذه الحيلة قديمة جداً اقدم من استعملها بينتي الايطالي الذي لعب في هايماركت ببلاد الانكليز سنة ١٧٨٤ اي منذ مئة و١٢٣ سنة فانهُ كان يضع امرأَتهُ في غرفة في المشهد ويدور بين الحضور يرى ما يريدون سؤَالها عنهُ ثم يسأَلها فتصفهُ وصفاً صحيحاً كأَنها تقرأُ افكار زوجها والسر في ذلك انها كانت متفقة معهُ على كلمات يدخلها

في السؤال فتعلم منها الشيء المسأول عنهُ فانهما جعلا لكل شيء من الاشياء التي يظن انها نُسأَل عنها عدداً من الاعداد . مثلاً جعلا لساعة الذهب العدد ١ ولساعة الفضة العدد اثنين ولقلم الرصاص العدد ٣ وهلمَّ جرًّا الى مئة شيء او اكثر واصطلحا على عشر كلمات واحدة منها للصفر واحدة للرقم اثنين وواحدة للرقم ثلاثة وهلمَّ جرًّا الى التسعة فاذا اراد ان يقول لها ان في يدهِ ساعة ذهب ذكر الكلمة التي تدل على الواحد واذا اراد ان يقول لها ان في يدهِ قلم رصاص ذكر الكلمة التي تدل على الثلاثة واذا اراد ان يقول لها ان في يدهِ شيئًا عددهُ ٧٤ ذكر كلمتين الكلمة التي تدل على الاربعة والكلمة التي تدلُّ على السبعة وهلمَّ جرًّا ولا يخفى انهُ يستطيع ان يدلَّ بهذه الكلمات العشر على مئات والوف من الاشياء بشرط ان يحفظا الاعداد التي تدل عليها حسب اتفاقهما. والكلمات العشر القائمة مقام الارقام هي مثل ماذا . قولي . اخبريني . هذا . بيدي . احزري الخ واذا ذكر جملة فيها هذه الكلمات وكلمات اخرى غيرها اهملت الكلمات الاخرى التي في الجملة ولم تلتفت الاَّ الى الكلمات العشر المتفق عليها فاذا كانت الكلمة "ماذا" تدل على الواحد وقال لها ماذا انا ماسك فهمت من كلمة ماذا ان في يدهِ ساعة ذهب واذا كانت الكلمة احزري تدل على العدد ثلاثة وقال لها احزري اي شيء انا مخبيءٌ بين يدي قالت لهُ قلم رصاص لان كلمة احزري تدلُّ علي الرقم ثلاثة والرقم ثلاثة يدل علي قلم الرصاص حسب اتفاقهما

ثم اتقن المشعوذون هذه الطريقة وصاروا يقسمون الاشياء الى انواع ويدلون على كل نوع منها بكلمة او رقم وكل فرد من افراد ذلك النوع بكلمة او رقم فجعلوا الالوان نوعاً ودلوا على الابيض منها بكلمة او رقم وعلى الاحمر بكلمة او رقم وهلمَّ جرًّا . وجعلوا المعادن نوعاً ودلوا على كل معدن منها بكلمة او رقم . وجعلوا اللغات نوعاً ودلوا على كل لغة منها بكلمة او رقم وهلمَّ جرًّا فيستطيع السائل ان يسأل سؤَالاً واحداً فيهِ بضع كلمات فيعلم المسأول منها ماهيَّة الشيء المسأول عنهُ فيقول لهُ مثلاً هات اخبرني عما في يدي فيقول لهُ خاتم ذهب مرصع بالماس والزمرُّد اذا كانت كلمة هات تدلُّ على المصاغ وكلمة اخبرني تدل على الخاتم وكلمة عما تدلُّ على الذهب وكلمة في تدل على الماس وكلمة يد تدلُّ على الزمرُّد . واذا اتفق ان عرض احد الحضور شيئًا لا يخطر على البال ان يسأل عنهُ لم يصعب على المشعوذ ان يتخلص منهُ بحيلة ما

واشهر هؤُلاء المشعوذين روبرت هلر فانهُ رتب مئتي كلمة في عشرين صفًّا وجعلها تدلُّ على الارقام والمعادن والالوان والاشكال حتى كان يستطيع ان يصف بها كل شيء يمكن ان يسأَل عنهُ

فهرس الجزء الرابع من المجلد الثاني والثلاثين

٢٦٥ الجمعية العموميَّة والتعليم
٢٧٢ المستر مون صاحب السينتفك اميركان
٢٧٣ مدارس المانيا الجامعة
٢٧٦ المفاضلة بين الشعراء · للاستاذ سعيد الشرتوني
٢٨١ الهبة العلمية الكبرى
٢٨٣ فائدة علم الفلك
٢٨٧ اسباب الزلازل
٢٩٠ اسهم التأسيس في الشركات
٢٩٣ اغني اغنياء اميركا
٢٩٦ مفاخر البطالسة (مصوَّرة)
٣٠٤ مصر والسودان (مصوَّرة)
٣١٠ ديون الرهنيات والعقارية
٣١٥ علاج السرطان بالحشائش

٣١٨ باب الزراعة * زراعة التبغ في القطر المصري · اصلاح القمح · نظارة الزراعة · النمل ودود القطن الاميركي
٣٢٢ باب تدبير المنزل * نصيب المرأَة · الامراض المعدية · قواعد لمنع انتشار الامراض المعدية المنزل الصحي
٣٢٦ باب المراسلة والمناظرة * قراءَة الافكار والنوم المغنطيسي · تأبين اليازجي
٣٣٢ باب التقريظ والانتقاد * فتح الرحمن لطالب آيات القرآن · محاورات المصلح والمقلد · سلافة العصر
٣٣٨ باب المسائل * البلبل · جنود اليونان · الخزان وانس الوجود · تولد الخفاش · طيران الانسان · ارتعاش العين · رعوية المهاجرين السوريين · رعوية المهاجرين الاوربيين · مرفأ لبنان
٣٤٠ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ٧ نبذ
رواية اميرة انكلترة ملحقة بالمقتطف

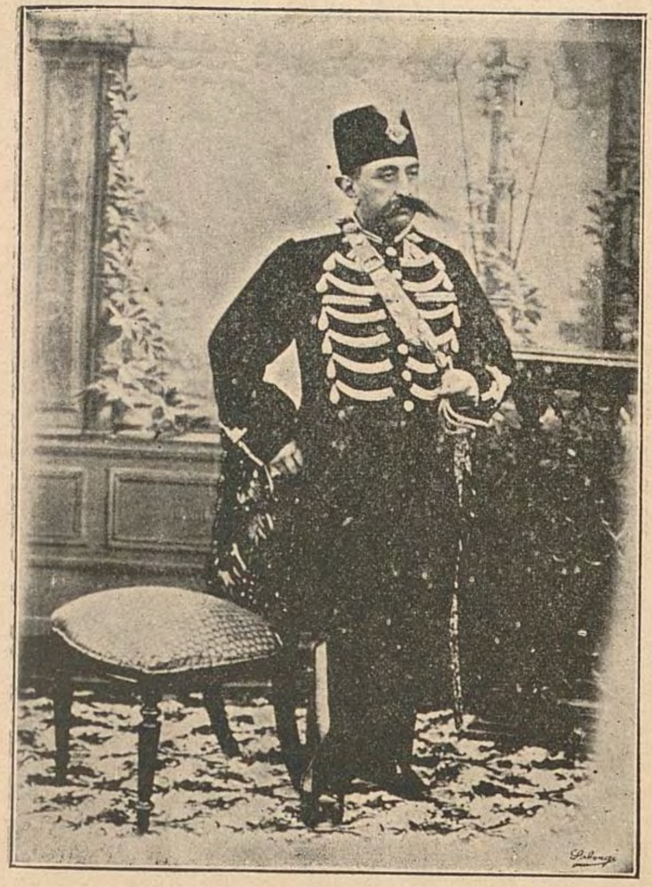

مظفر الدين شاه سلطان ايران

ولد في ١٤ جمادى الاولى سنة ١٢٦٩ وتوفي في ٢٤ القعدة سنة ١٣٢٤

توضع هذه الصورة بدل الصورة المقابلة لصفحة ٩١ من هذا المجلد
اما تلك فصورة والده ناصر الدين شاه